مسرحية

عملية نوح

علي سالم

اهداءات ٢٠٠١

ا.صلاح راتب

القاهرة

عملية نوح

علي سالم

الغلاف

للفنـــان بهجت

بدأت تلح على فكرة مسرحيتى فى نهاية عام ١٩٧٢ ، عندما بدأ يتملكنى الإحساس بأننا فى طريقنا للتحلل والضياع والغرق ، وأقول بصدق شديد أن كل ما كان يحدث حولى ، لم يكن يوحى بأنه ستكون هناك معركة ما . .

وهناك تكمن عبقرية أنور السادات ، لقد مهد للعمليات العسكرية بخطة شديدة الإتقان من الخداع العام ، أقنعت العدو والصديق على حد سواء بأن الحرب أمر بعيد . .

ثم ضرب ضربته . .

وبذلك أنقذ مصر من الغرق . . وهذه هى – ببساطة – فكرة مسرحيتى . لقد كان قرار القتال قراراً شجاعاً ، وأشجع منه كان قرار السلام ، لأن الحرب لم تكن يوماً ، هدفاً فى حد ذاتها ، ولكنها كانت ، ويجب أن تكون ، وسيلة من أجل السلام . .

بقى أن نفهم جميعاً أن هؤلاء الذين ماتوا أو فقدوا أجزاء غالية من أجسامهم على أرض سيناء ، لم يموتوا من أجل استعادة الأرض فقط ، لقد ضحوا بحياتهم من أجل أن نحيا نحن حياة أفضل .. من أجل أن نحيا فى مصر نظيفة : مصر الحرية والديموقراطية والكبرياء . . ومن هنا

●

كانت حرية التعبير وإغلاق المعتقلات وسيادة القانون ، أمراً حتمياً .. وسوف يكون من الخيانة لهؤلاء الشرفاء الذين ماتوا .. أن نخسر معركتنا هنا في شوارع المدينة . . ضد التخلف والجهل والبيروقراطية . .

إلى أخي أحمد وزملائه الذين أنقذونا من الغرق . .

إلى هؤلاء الذين دفعوا بموتهم ثمن أن نحيا ، إلى أطهر وأشرف من أنجبت أرضنا . . إليهم جميعاً . . أهدي مسرحيتي . .

علي سالم

الفصل الأول

المشهـد الأول

(قاعة المجلس الشعبى لمحافظة مصر كما يسميها الناس، أو محافظة القاهرة كما تسمى عادة فى المكاتبات الرسمية، بعض ممثلى الهيئات يجلسون بينما يتوافد باقى الأعضاء.. يتبادلون التحية بأشارات وقورة لا تخلو من تكلف.. كما يتبادلون أحاديثاً هادئة تلفها ابتسامات مصقولة.. الحديث يتناثر فى القاعة.... ولا أهمية كبيرة فى بداية المسرحية لمعرفة هوية المتكلم، الحديث التالى يدور بين مسئول كبير ومسئول صغير.. المسئول الصغير فى الغالب هو مدير الاحتفالات)

المسئول الصغير : أهلا باسعادة البيـه ..

المسئول الكبير : أهلا بيك ياعزيزى ..

م . الصغير : سيادتك يافندم، كنت رائع امبارح ..

م . الكبير : أشكـرك ..

م . الصغير : حقيقى يافندم ... حضرتك امبارح لخصت الموضوع ببسـاطـة شديـدة جدا، وبطريقة مقنعة تماما ..

م . الكبير : اشكرك ياعزيزى ... اصل ..

م . الصغير : (**بحفاوة مبالغ فيهـا**) .. والله يافنـدم .. بالـرغم انه كان عندى شغـل مهم امبارح فى

المكتب ، الا انى كنت حـريص انى آخد معايا التليفزيون الترانزيستور .. عشان أشوف سيادتك ..

م . الكبير : (**وقد بدأ يتضايق**) .. اشكـرك .. الواقع أنك بتجاملنى أكثر من اللازم (**يحاول تغيير مجرى الحديث**) .. هو .. هو التليفزيون الترانزيستور ده بكام ...

م . الصغير : والله يافندم ... أنا جبته رخيص جداً من السوق الحرة ... واحنا راجعين من ندوة الأشتراكيين فى فرنسا ... وجاى لى واحد تانى لو تحب سيادتك أبعتهولك .. هو ثمنه تقريبا ثلاثة جنيه وسبعين قرش ..

م . الكبير : شكرا يا اخى ... شكرا جزيلا ..

م . الصغير : حقيقى يافندم والله .. كلامك امبارح ، وده مش رأيى لوحدى .. انا سألت ناس كتير من اللى شافوك امبـارح .. ناس عاديين ، من البسطاء دول ، اللى هم بيمثلوا فى مجموعهم شعبنا المناضـل .. كلهم اجمعوا أن حديث حضرتك فى التليفزيون امبـارح .. كان .. كان .. أكثر من رائع ..

م . الكبير : عزيزى .. أنا .. انا ما تكلمتش فى التليفزيون امبارح ..

م . الصغير : (**باضطراب شديد**) .. ازاى يافندم .. هو مش كان فيـه برنامج مـع سعادتك امبارح السـاعة سبعة ونص على الهوا .. ده معلن عنه فى كل الجرايد ..

م . الكبير : فعلا .. بس أنـا مارحتش ... انا معانديش

عريبة .. وما تمكنتش انى أروح التليفزيون فى ميعادى ..

م . الصغير : آه .. يبقى برنامج قديم يافندم..وبيعيدوه ..

م . الكبير : (**متهربا**) .. جايز ..

م . الصغير : لكن حقيقى يافندم .. كلامك امبارح ..

م . الكبير : (**يمنع نفسه من الانفجار**) .. أرجوك ياعزيزى .. أرجوك .. أرجوك . أنا عمرى ما تكلمت فى التليفزيون فى حياتى .. لسه برضه مصر انك شفتنى امبارح فى التليفزيون ..

م . الصغير : (**يكاد يغمى عليه**) الواقع يافنـدم .. الظاهر التليفـزيون بتاعنـا .. يعنى .. الشاشة بتاعته .. (**يلمح شخصيـة مهمـة تدخل القاعة فيهرع للاقائهـا**) .. عن اذنك يافندم

(يصافح الداخل بحرارة شديدة)

م . الصغير : أهلا يافنـدم .. الف مبـروك يافنـدم .. ياريت يافندم كنت جيت بنفسك تشوف الناس البسطاء امبارح .. وهم بيرقصوا لما عرفوا ان سعادتك حاتمسك المؤسسة ..

الشخصية المهمة : ما هو أنا ماسكها مـن شهرين .. الخبر اللى نزل فى الجرايد النهارده .. خبر قديم ..

م . الصغير : (**باعجاب شديد**) .. ياسلام .. ياسلام .. بقى الناس اللى أنا شفتها فرحانة ، بترقص عشـان تعيين سيـادتك .. بيرقصوا بقالهم شهرين .. دى حاجـة عظيمـة فعلا .. عن اذنك يافندم ..

(يبتعد ليقابل أحد الداخلين)

(الحوار التالى يدور بين المستول أ . . والمستول ب)

أ : تصور ... بلغت بيهم الصفاقة انهم يختلسوا من المشروع خمسين الف جنيه ..

ب : أعـوذ بالله ..

أ : ما سكتش طبعا ... بلغت النيابة ... كـل موظفى المشروع دخلوا السجن امبـارح ..

ب : وبعـدين ..

أ : خرجوا النهاردة ، بكفالة ..

ب : دول ناس مجرمين .. يختلسوا خمسين الف جنيـه ، مـن مشروع صغير زى ده .. هى ميزانية المشروع كام .. ؟

أ : واحد وخمسين الف ..

ب : يعنى سابوا لك الف فى المشروع .. ؟

أ : كانوا حايخدوه هو راخـر .. بس انا لحقته منهم على آخر لحظة .. الخطير يامحسن بك انهم مش حرامية وبس ... بـل وفاقدى الأخلاق ايضا ..

ب : أعوذ بالله ...

أ : ما يشوفوش حدبيحيا فى سعة من الرزق .. الا ويحقدوا عليه .. يتقولوا عليه .. ويحاولوا تلويث سمعته .. تصور انهم بيتقولوا على انـا ..

ب : مش معقول ..

أ : والله العظيم .. تصـور .. بيقولوا العمارة اللى فى كامب شيزار اشتراهامنين .. والعمارة اللى فى السيدة زينب بناها ازاى .. والثلاث عربيات اللى عنده ، جـابهم منين .. والفيلا اللى فى المعمى .. عارفها حضرتك طبعا ..

الفيلا الصغيرة اللى انا عزمتك فيها الصيف اللى فات ..

ب : أيـوه .. عارفها .. مالها .. ؟

ا : برضه جابوا سيرتها فى التحقيق .. تصور .. عاوزين يجبيوا رجلى .

ب : أما مجرمين صحيح ..

ا : بس مع مين .. كـل الحاجـات دى باسم مراتى ..

(العبارات التالية تتناثر فى القاعة)

.... : هو ميعاده الساعة كام .. ؟

.... : اتنـاشر بـالظبط ... اتنـاشر الا خمسـة دلوقت تقريبا ..

.... : تفتكر انه جاى بخصوص الدفاع الشعبى ... ؟

.... : جايز .. بس احنا عمرنا ما سمعنا عنه .. هو صحيح عضو اللجنة المركزية .

.... : أيـوه ..

.... : ده شخص غريب جدا .. اسمه نوح .. نوح محمـد على ... عمـره ما طلـع اسمـه فى الجرايد .. وعمره ما تنشر لـه صورة .. ومع ذلك يقال انه شخص مهم جدا ...

.... : الظاهـر المسألـة خطيرة ... لى صـديق فى المجلس الشعبى فى بنى سـويف .. سـافر النهـاردة الصبح ، لأن عنـدهم اجتماع مهم الساعة اتناشر برضه ..

.... : واسيوط كمـان ... الظاهـر المسألـة على مستوى الجمهورية ..

.... : أكيـد فيه حـرب ..

(الحديث التالى يدور بين المسئول ح والمسئول د وبجوارهما بمجلس توحيد وهو شاب وسيم فى الثلاثينيات)

ح : اللى يقرا المقال بتـاع امبارح ... يتاكـد ان مفيش حرب ..

د : آه يا أخى .. قريته .. ده وصف خط بارليف بطريقة تؤكد أن التحصينات اللى عاملينها .. ولا الشياطين تعرف تقتحمها ...

توحيد : الشياطين جايز ما تعـرفش ... فى الحالة دى يمكن البنى آدمين تعرف ..

ح : يا ابنى العبور خسايره فظيعة ..

توحيد : ومكاسبه ... ؟ حضرتك فكرت فى مكاسبه .. ؟

د : يعنى ممكن يحصل مذبحة للجيش المصرى ..

توحيد : أحسن من المذبحـة اللى حاتحصـل للشعب كله .. لو ظل الموقف على ما هو عليـه ...

د : المسألة مش مسألـة شعارات .. مش الفاظ منمقة .. (**يلتفت لزميله**) .. الافنـدى ده مين ... ؟

ح : ده شخص رزل قوى ... اسمـه توحيد .. مهندس معمـارى .. معـاه دكتوراه مـن أمريكـا ..

د : يسارى ... ؟

ح : هو زى مـا تقول كـده .. شيوعى يمينى .. أو بالتحديـد هو من وسط يمين اليسار .. عارف انت النوع ده ..

د : أيوه ... يبقى رزل قوى .. (**يلتفت لتوحيد**) .. بس أنا ما تشرفتش بمعرفة حضرتك ..

توحيد : دكتور مهندس توحيد المصرى .. والمعلومات اللى قالها لك البيه .. مش دقيقة قوى .. انا اتسجنت مرة مع الشيوعيين .. وما كنتش شيوعى .. واتسجنت مرة مع الاخوان ... وما كنتش من الاخوان ..

د : حاجة غريبة جدا .. ليه . ؟

توحيد : زى البيه ما قال لك .. رزل .. ياسعادة البيه . المسألة مش غريبة ولا حاجة .. اى شاب فى سنى .. يا اتسجن .. يا اما كان حا يتسجن .

د : مفيش داعى للتشاؤم ده .. صحيح انت حظك كان وحش .. بس مش هى دى القاعدة .. احنا فى أسرتنا شباب كتير جدا من سنك .. ومع ذلك ما حصلهمش حاجة ..

توحيد : ولا حايحصل لهم .. عائلة عبد الحاكم ، مشهورة جدا .. انا أعرف شباب كتير منهم أعرف على عبد الحاكم ومجدى عبد الحاكم .. وابراهيم عبد الحاكم ..

د : كانوا معاك فى الدراسة ... ؟

توحيد : لا .. كانوا معايا فى المعتقل ... ظباط على شاويشية .. ولما خرجت من المعتقل .. كانوا برضه ما سكين المؤسسات اللى اشتغلت فيها ..

د : وحضرتك ... يعنى .. قصدى .. ؟

توحيد : انا عارف يافندم من الأول ، أن حضرتك نفسك تسألنى عن مذهبى السياسى ..

د : اذا ما كانش يضايقك ..

توحيد : (**يحدق فى وجهه لحظة**) ... انا معجب بأخناتون ..

: (**يلتفت لزميله هامسا**) ... معجب بأخناتون .. اخناتون ده مين ..

: واضح من اسمه انه فيلسوف صينى .. مش قلت لك من الأول أنه شخص رزل .. العالم دول يموتوا فى الفكر المستورد ..

(يدخل نوح ، وهو شاب فى الثلاثينات ، يعلو وجهه ذلك النوع من الاكتئاب الذى يصاحب فى العادة أصحاب المسئوليات الكبيرة ... صوته هادىء وآسر .. يحمل فى يده حقيبة متوسطة الحجم ، وشاشة عرض سينمائى صغيرة ملفوفة على حامل ، يتجه على الفور إلى المنصة ..)

نوح : السادة أعضاء المجلس الشعبى لمحافظة مصر .. اقصد محافظة القاهرة ، السلام عليكم ورحمة الله .. (**ينظر فى ساعته**) .. المفروض أن اجتماعنا يبدأ الساعة اثنا عشر بالظبط .. فاضل دقيقتين .. ولذلك حانتهز الفرصة دى .. ونتعرف على بعض .. انا نوح محمد على عضو اللجنة المركزية ..

(كل منهم يقدم نفسه وهو جالس بأشارة خفيفة من يده أو رأسه)

.... : فلان الفلانى .. مدير التعليم ..

.... : فلانى الفلانى .. مدير المواصلات ..

.... : فلانى الفلانى .. مدير التموين ..

.... : فلانى الفلانى .. مدير الاسكان ..

.... : اللـواء فـلان الفلانى .. مـدير الأمن ..

.... : فلان الفلانى .. مدير الدفاع المدنى ..

.... : فـلان الفلانى .. مـدير الثقافـة والـفن والسياحة ..

.... : فلان الفلانى .. مـدير الأوقـاف والشـئون الدينية ..

.... : فلان الفلانى .. مدير الاعلام ..

.... : فلان الفلانى .. مدير الخزنة العمومية ..

.... : دكتور فلان الفلانى .. مدير الصحة ..

: فلان .. سكرتير المجلس ..

توحيد : توحيد المصرى ... مهندس معمارى ..

نـوح : (**ينظر فى ساعته**) .. اتناشر بالظبط .. وفى نفس اللحظة دى .. لى زملاء فى كل المجالس الشعبية لمحافظات الجمهوريـة .. بيطرحوا نفس الموضوع اللى حاتكلم فيه مع حضراتكم ... وهو أمر هام وخطير .. بل يمثل أعلى درجات الخطورة والأهمية والسرية .. وقبل أن نخرج جميعا من هـذا المكـان . سنقسم بالحفاظ على سريته . على المصحف . والانجيل .. والمسدس ..

(يخرج من حقيبته المسدس والكتابين المقدسين و يضعهما على المنصة)

..وأيضـا .. اجـد انـه مـن الضرورى أن تعلمـوا ... أن أى كلمـة ستتسرب ممـا سيدور فى هـذا الاجتماع .. أنا شخصيا مكلف بأعدام من يقلها ومن يسـمعها ..

سكرتير الجلسة : (**يقف مرتعدا**) .. لو سمحت يافندم ..

نـوح : لحظة من فضلك .. لما أخلص كلامى ..

السكرتير : أرجوك . أرجوك .. قبل ما تخلص كلامك .. لو سمحت ..

نـوح : اتفضـل ..

السكرتير : ... يافندم . أنا مش سكرتير المجلس ..

نـوح : امال انت ايه ... ؟

السكرتير : انا القـائم بأعمـال السكـرتير .. سكرتير الجلسة الأصلى فى إجازة ..

نـوح : خـلاص ... انت اللى حاتسجـل وقـائع الجلسة ..

السكرتير : أنا يافندم عمـرى ما شتغلت فى حاجة مهمة ولا سرية ..

نـوح : يبقى المـرة دى حاتشتغـل فى حاجـة مهمة وسرية ..

السكرتير : ارجوك يافندم .. بلاش أنا .. المفروض أن السكرتير الأصلى ..

نـوح : من فضلك أقعد . بلاش تفرقنا فى شكليات ..

السكرتير : مش شكليات يافندم .. المسالة أخطر من كده .. أنا طول عمرى باشتغل فى الادارة الفنية فى المحافظة .. يعنى فنـان .. وانت عارف الفنانين .. انا عارف نفسى كويس .. أنا عمرى ما احتفظت بسر .. ده أنا باتكلم وأنا نايم يـا فندم .. فيه ناس كـده .. لايصلحون لأى سرية . وأنا واحدمنهم .. أنا راجل ماشى جانب الحيط وكـافى خيرى شرى طول عمـرى .. مفيش داعى انضرب بالنار فى الآخر .. لمجرد ان واحد خد أجازة وانـا اشتغلت مطرحه ..

أرجوك يافندم قبل ما ندخل فى الجد .. اسمح لى أنا استأذن .. وأنا أجيب لك حد من اللى بيشتغلوا فى الحاجات المهمة دى ..

نـوح : من فضلك أقعد .. انت دلوقت عرفت جزء من سر الاجتمـاع .. خليك راجـل وتحمـل مسئولينك ..

السكرتير : يافندم أنا لسه ما عرفتش حاجـة خالص .. هو حضرتك لسه قلت حاجة .. ؟

نـوح : على الأقـل عرفت أن فيه اجتمـاع خطير تم الساعة اتناشر على مستوى الجمهورية .. من فضلك اقعـد .. وتأكـد ، لـو تسربت كلمة واحدة عن طريقك انت .. أنا حاخليك تندم على اليوم اللى اتولدت فيه .. اتفضل ..

السكرتير : (**على وشبك البكاء**) .. يافندم كل اللى قاعدين هنا ناس كبار جدا ... وكلهم لهم ضهر .. انا الوحيد هنا اللى غلبان قوى .. لوحد فيهم اتكلم .. أنا اللى حاروح فى داهية ..

نـوح : اتفضل أقعد ..

(سكرتير الجلسة يأتى بحركة تنم على اليأس ، ينظر حوله كأنه يستنجد بأحد ما . . ثم يجلس)

(نوح يفرد شاشة السينما الصغيرة على الحامل ويخرج من الحقيبة بروجكتر ، يضع فيه شريحة ملونة ويضيؤه ، فى الوقت الذى تخفت فيه الإضاءة على المسرح ، تظهر على الشاشة الصغيرة خريطة ملونة لوجه بحرى . نوح يشرح على الخريطة بمؤشر صغير .)

نـوح : زى ما حضراتكم شايفين .. دى خريطة وجه بحرى .. دلتا النيل .. الشاطىء الشمالى لمصر .. فى السنوات الأخيرة ، لا حظنـا أن الشواطىء هنا .. (**يشير لشاطىء البحر شمال الدلتا**) .. بتتآكل بمعـدل اكثـر من المعدل الطبيعى .. وأن مياه البحر . أصبحت بتآكل اجزاء كتير من الشاطى ..

مدير الاسكان : لأن مفيش طمـى .. لأن السـد العـالى ..

نـوح : مـن فضلك ما تقاطعنيش ... فعلا كنـا متصورين أن هذا التآكل كان يحدث بسبب انعدام الطمى عنـد مصبات النيـل فى فرعى دمياط ورشيد ولكن بمزيد من الدراسة .. اتضح أن السبب غير كده خالص .. (**يشير لمياه البحـر**) .. اتضح ان فى المنطقة دى .. وعلى بعد مائة كيلو على وجـه التحديد ... حصل عدة هزات أرضية تحت المايه .. نتج عنها تشققات فى قاع البحر .. تحولت بعد ذلك الى مـا يشبـه الأخـدود الصغير .. .. الأخدود ده بيتسع .. وبيتمدد فى اتجاه الـوادى .. وادى النيـل .. الأخـدود فى اتجاهـه لأرض الوادى فعلا .. سرعتـه غير منتظمة ... ولـذلك ما نعـرفش حايوصل لنا امتى على وجه التحديد .. ولكن ... فى تقدير الخبراء .. أن المنطقة اللى حايشملها الأخدود .. هى دى .

(يغير الشريحة الملونة ، فتظهر صورة وادى النيل كله وقد ظللت باللون الأسود . . يطفىء البروجكتر . إضاءة المسرح تعود لطبيعتها)

سكرتير الجلسة : (**هامسا فى رعب**) .. يعنى مصر كلها .. حا ..

نـــوح : أيوه .. كمل .. قلها ..

السكرتير : أقولها .. ؟ .. انا ما قدرش حتى أتصورها .. وما أعتقدش فيه مصرى يقدر يتصورها ..

نـــوح : للأسف اللى بـــاقـــولـــه صحيح .. ومبنى على تقديرات علمية سليمة تماما .. هى دى المشكلة اللى انا جاى أعرضها على حضراتكم النهاردة ..

(سكون وصمت يشملان كل الموجودين لعدة ثوان)

مدير الثقافة : وايه موقف الاتحاد السوفيتى .. ؟ ..

نـــوح : موقفه من ايه ؟

مدير الثقافة : موقفه من المصيبة دى .. ؟

نـــوح : الظـــاهر حضرتك ما فهمتش كلامى .. احنا اللى حانغرق . مش الاتحاد السوفيتى ..

مدير الثقافة : (**يفقد أعصابه**) .. ما قلنا لكم من الأول أن الاتحاد السوفيتى ده منيل ..

توحيد : (**محاولا تهدئته**) .. عزيزى . المسألة اكبر من الاتحاد السوفيتى والاتحاد الأمريكانى .. انت متصور الاتحاد السوفيتى ممكن يعمل لنا ايه بالظبط . ؟

مدير الثقافة : (**صارخا فيه**) .. اسكت انت ما تتكلمش .. أخرس خالص .. مانت زيهم .. انت منهم .. انا عارفك كويس .. اسكتوا ياولاد الكلب .. ضيعتونا ..

(توحيد يحاول الرد .. ولكنه يسكت فجأة ويطرق برأسه إلى الأرض فى حزن)

نـــوح : أستاذ فلان الفلانى .. حضرتك ممكن تهدا وتقعد .. حاسمعك لما أخلص كلامى ..

(يجلس وهو يمضغ بعض الكلمات غير المفهومة)

مدير الاوقاف : (**يهب صارخا**) ... من الكفر .. من الافترا .. العالم كفرت .. الناس افترت .. شوف الستات ما شيين ازاى فى الشوارع .. نص جسمهم عريان .. شوفوا الأفلام .. الأفلام كلها بوس .. ومش عاوزين ربنا يغفرلنا .. ؟ ده ربنا يحرقنا كمان .. (**يلتفت لزملائه**) .. وانا ايه اللى يقعدنى هنا فى وسط الكفر والضلال ؟ .. انا راجل مش حاعيش قد اللى عشته .. انا اروح أموت جنب قبر رسول الله .. (**يخرج من مكانه متجها للخارج وقد انتابته نوبة اقرب للهذيان**) .. اناجاى لك ياحبيبى .. جاى لك .. ياحبيبى .

نوح : (**بحزم شديد**) .. اقعد مكانك يا استاذ .. اقعد مكانك .. (**للجميع**) .. انتم بالذات ممنوع حد فيكم يخرج بره البلد ..

مدير الاوقاف : (**هادئا ومتمالكا لنفسه تماما**) .. يعنى ايه ممنوع نخرج بره البلد ... انا مواطن زيى زيك يا استاذ .. ومن حقى دستوريا انى اخرج وقت ما انا عاوز ...

نوح : الظاهر انه كان يجب اقول لكم حاجة مهمة .. انا عندى كل الصلاحيات فى المحافظة بما فيها اعدام اى حد .. و دلوقت اتفضل اقعد ..

(مدير الأوقاف يجلس مصموتاً)

مدير الصحة : (**يحاول أن يبدو رقيقا وهادئا**) .. الواقع مسألة الخروج دى ، فى حاجة لاعادة نظر ..

يعنى مثلا .. انا مرتبط بموعد .. بكره الصبح فى لنـدن . وخارجـع مصر تانى فى نفس اليوم .. (**نوح ينظر له بحدة ، فتبدأ الكلمات تموت على شفتيه**) .. الساعة حداشر بالكتير .. او ممكن ارجع بطيـارة المغرب .. خارجع آخـر النهـار .. والله العظيم .. ومستعد أحلف لك على .. يعنى .. حضرتك .. انا آسف ..

توحيد : أستاذ نوح أنا آسف للمظهر اللى بيبدو بيه بعض الحاضرين .. لكن أرجوك .. كمل .. اللى فـات من كلامك هو الجـزء المؤلم .. ولكن الخطير والمهم .. هو .. حانعمـل ايه .. ؟ .. ماذا سنفعل لانقاذ الوادى .

(لحظة صمت .. ثم يبدأ نوح فى الكلام)

نـوح : لقد بحثت المسألة على كـافة المستويات ، فى سرية كاملة .. وأخيرا تم وضع خطة شاملة لانقاذ كل محافظـة على حـدة .. والخطة الخاصة بانقاذ محافظة مصر .. اطلق عليها « **عملية نوح** » .. وانا المسئول عن تنفيذها .. وقبل أن ندخل فى تفاصيل الخطة .. أود أن اشرح لكم الاساس النظرى الـذى بنيت عليه الخطة ... بما أنه لا يمكن عمليا انقاذ كل الناس .. لذلك فقـد اتفق على انقاذ روح مصر نفسها .. وبعد دراسات طويلة . استقر الرأى أن روح مصر مركزة فى أحسن عناصرها .. احسن العقول فيها ... وهى دى عمليـة نوح .. المطلوب عمـل كشوف

بأسماء أحسن العناصر فى البلد .. من كل زوجين اثنين .. أحسن مهندس .. أحسن مهندســة .. أحسن طبيب .. أحسن طبيبة .. أحسن مدرس .. أحسن مدرسة .. وهكذا .. فى كل المهن .. فى كل المجالات .. مطلوب عمل كشوف بأسماء عشرة آلاف شخص .. نستطيــع أن نقول عنهم ، هؤلاء هم روح مصر .. (**يتوقف لحظة**) .. فيه مركب أبحاث تقف الآن .. فى عرض البحر .. فوق منطقة الهزات الأرضيــة .. وفيها واحــد مــن خيرة علمائنا فى الارصــاد .. قبل وصول الأخدود وحدوث الطوفان بوقت كاف . المركب دى بتدينا انــذار .. قبلها بأربعة وعشرين ساعــة .. الانــذار بيجيلى على تليفون داخــل هــذه الحقيبــة .. هذه الحقيبة لا تفارقنى ليل نهار .. (**يشير داخل الحقيبة**) .. فيه هنا مظروف أصفر كبير . مكتوب عليــه « **عملية نوح** » فيــه تفــاصيل الخطة كاملة وفيه أوامر التشغيل لكل الجهات اللى حاتشترك فى العمليــة .. عنــد حدوث الانذار . ستنطلق عشرات الأجهــزة لتحضر هــؤلاء العشرة آلاف شخص ، حيث سيتــم نقلهم بالطائرات والقطارات والسيارات الى الاسكندرية .. حيث يجــدون فى انتظارهم ثلاثة مراكب كبيرة .. حمولــة هذه المراكب عشرة آلاف شخص .. بالاضافة الى عشرة آلاف كيلو جرام من الوثائق شديدة الأهمية

.. بعد ذلك ستنطلق المراكب الى عرض البحر ... وبعد حدوث الطوفان .. ستعود المراكب .. لترسوا فى مكان معين .. غرب ما كان يسمى بوادى النيل .. وفى الصحراء .. سوف نبدأ مرة أخرى فى بناء بلدتنا .. والآن ... المطلوب من حضراتكم الآتى ... أولا ... السرية المطلقة .

ثانيا .. الموضوعية التامة والحياد الشديد .. والنزاهة .. فى اختيار هذه العناصر ..

ثالثا ... ان يسير كل شىء فى حياتنا فى مجراه الطبيعى .. كل مشاريعنا هى هى .. كل شىء فى حياة الناس يجب أن يسير كما هو ... لا تتصرفوا على اساس ان الغرق ينتظرنا فى النهاية .. أرجوكم ، أفهمونى .. لا تتصرفوا على أساس أن كل شىء قد انتهى .. لأن هذا معناه أن الاهمال والفساد ، حايسود كل حياتنا .. فاذا شعرت الناس بذلك .. ستكون النتيجة اننا سنغرق من غير مياه .. ومن غير طوفان .. أرجوكم .. لنعمل فى كل المجالات بجد .. بل وبجد أكثر من ذى قبل .. والآن أيها السادة .. اى سؤال ؟ ..

مدير الاحتفالات : لو سمحت لى يافندم ..

نوح : اتفضل ..

مدير الاحتفالات : لو سمحت لى يافندم .. هو صحيح سؤالى قد يبدو للوهلة الأولى غريب .. ولكنه فى تصورى .. شديد الأهمية .. بل وشديد

الصلة بعملية نوح العظيمة .. بعد ما نبنى البلد دي ، حانسميها ايه ؟

نوح : زى ما هو .. وزى ما كان وزى ما حايكون .. للأبد ..

مدير الاحتفالات : انا مش قصدى المحافظة .. ما هو طبيعى حايبقى اسمها القاهرة ... ولو انى باقترح تعديل بسيط .. انها تبقى قاهرة نوح العظيمة .. عموما هذا الموضوع سابق لأوانه .. ولكن سؤالى ينصب أساسا على بلادنا ككل .. بعد ما نتقدها . ونبنيها تانى .. حانسميها ايه .. ؟

نوح : والله يا أخى انا مش عارف اسمها تاهبكم فى ايه ؟ .. حتى الأشياء الجميلة البسيطة اللى فى حياتنا ، ما حدش بيجرؤ يغير أساميها .. لا أحد يجرؤ على تغيير أسم الهرم وابو الهول .. لا أحد يجرؤ على تغيير أسم سيمفونية مثلا .. ومع ذلك انتم احرار .. سموها زى ما تسموها بس نعملها فى الأول ..

مدير الاحتفالات : (يجلس) .. متشكر يافندم .. والله العظيم هو ده رأيى من الأول وطول عمرى باقول لهم كده ..

(مدير الخزنة العمومية يقف)

مدير الخزنة : فيه ناس مش موظفين فى المحافظة .. وفيه متعينين على مكافآت .. وفيه ناس على درجات . بس لم يشملهم التقييم الجديد .. وفيه ناس معارين لمحافظات أخرى .. وفيه ناس تبع المحافظة .. بس ساكنين فى الدقى

والعجوزة .. يعنى فى زمـام محافظة الجيزة .. حانتصرف معاهم ازاى ؟ .

(يجلس)

مدير الاعلام : وفيه ناس مفصولين من الاتحاد الاشتراكى .. ناس معزولين .. وناس مستبعدين .. حايكون موقفنا منهم ايه .. ؟

نـوح : انا كلامى واضح جـدا .. المطلوب هو أحسن العناصر فى البلد ..

توحيد : تسمح لى يافندم ..

نـوح : اتفضـل ..

توحيد : الأسـاس النظرى لعمليـة نـوح .. أسـاس خاطىء .. أيضا شرعية العمليـة منعدمة .. والعملية كلها .. بالرغم انها براقة .. الا انها رومانسية .. بعيدة عن الواقع .. وبتاخد من المـاضى أكثـر ممـا تستوحى المستقبل ... العمليـة كلها لا تعـدو أن تكون تنفيـذ عصرى لعمليـة سيدنـا نوح القديمة .. وهـذا شىء شديد الرومانسية والسذاجة .. عمليـة بها من حسن النوايا . أكثر مما بها من العلم ..

نـوح : أستاذ توحيد .. مـن غير خطابة .. العمليـة غلط ليه .. ؟

توحيد : روح مصر لا تعنى أحسن عنـاصرها .. روح مصر تعنى المصريين .. المصريين كلهم .. ده الاساس النظـرى السليم .. أمـا من ناحية الشرعية .. ماحدش له الحق فى الوصاية على حـد .. كل واحد فينـا ، يمتلك قدر من الأرض مساوى لزميله .. يمتلك قدرمن الهواء مساوى لزميله ..

نـوح : يعنى ايه .. ؟

توحيد : يعنى ليس من حق احد .. اى احد ، ان يخفى اى حقيقة عن الناس .. اذا كان كل مواطن معرض لقدر من احتمالات الغرق فمن حقه أن يتمتع ايضا بقدر من احتمالات الانقاذ .. معنى هذا . انه يجب عرض هذه الحقيقة فورا على مجلس الشعب .. وعلى الناس .. بكل وسائل الاعلام ..

نـوح : برضه فكرنا فى ده يا أستاذ توحيد .. عندنا برضه ناس خياليين زيك . كانوا بيطالبوا بكده .. ولكن ماذا ستكون النتيجة .. ؟ .. اقصى درجات الذعر .. انهيار المعاملات المالية .. انهيار كل شىء ..

توحيد : هو ده الخطأ .. اننا نتصور دايما أن الناس لسه ما بلغتش سن الرشد .. واننا اوصياء عليهم ...

نـوح : استاذ توحيد .. بلاش ندخل فى مهاترات .. اذا عندك جديد قوله .. دى خطتى .. اذا كان عندك خطة ثانية .. اتفضل اعرضها ..

توحيد : عندى ..

نـوح : اتفضل .. تعالى اقف مكانى ..

(نوح وتوحيد يتبادلان مكانيهما .. توحيد الآن يقف على المنصة .. ويبدأ فى شرح خطته بحماس شديد بإشارات من يده على الخريطة)

توحيد : عظمة أى شعب تنبع من قدرته على تحقيق

أشياء تبدو خالية .. ولكن أؤكد لكم أنها الخطة الوحيدة الواقعية والواجبة التنفيذ .. احنا ليه نستنتنى لما نفرق .. احنا نبدأ من دلوقت .. من اللحظة دى .. لماذا نتحرك غرب النيل .. ؟ .. لماذا لا نتحرك شرق النيل .. ؟ .. مش سكان القاهرة فقط .. سكان كل المدن .. المسافة بيننا وبين قناة السويس . مائة وعشرين كيلو .. نمشيهم .. وبعد ما نعدى قناة السويس .. نبدأ من جديد فى أرضنا ..

(تتناثر التعليقات)

•••• : ده بينادى بالحرب ..

•••• : ده عاوزنا نروح فى داهية ..

•••• : رزل .. مش قلت لك ..

مدير الدفاع : ظروف المعركة حاليا مش مهيأة .. والحصون اللى العدو عاملها على القناة تجعل من الصعب .. بل من المستحيل فى الظروف الحالية ..

توحيد : (**مقاطعا**) .. أنا ما تكلمتش عن الحرب .. كمان ما بفهمش فيها .. لكن بافهم فى الناس كويس .. لا قوة فى الوجود تستطيع الوقوف فى وجه شعب بأكمله .. الشعب كله .. بنسائه وأطفاله .. يمشى على الأقدام فى اتجاه المنطقة دى (**يشير لسيناء**) .. يحمل مواد البناء .. هى دى شرعية العملية ياجماعة .. أن الشعب بيتحرك بعيدا عن الخطر .. من أرضه .. لأرضه .. لا لشىء الا لكى يبنى نفسه من جديد .. وأؤكد لكم اننا

فى الحالة دى .. حانتحرك فى حماية اصحاب الضمائر فى العالم كلـه .. لا شىء فى التاريخ جدير بالاحترام مثل شعب يناضـل من أجل بقائه .. ومهما كانت الخسائر فى العملية دى .. الا انهـا لن تكون فى حجم خسائـر « **عمليـة نـوح** » .. التى أشـك أصـلا فى امكانيـة تنفيذها .. أشكركم ..

(يترك المنصة ويجلس .. ينهض نوح)

نـوح : أخ توحيد .. مع احترامى الشديدلوجهةنظرك .. الا انى لست هنا من أجل مناقشة خطط جديـدة .. انا هنا من أجـل تنفيـذ « **عملية نوح** ».. **(يضع يده على الكتابيين المقدسين والمسدس)** .. والآن ايها السـادة .. سوف نقسم جميعا ..

توحيد : (**منفعلا**) .. انا حاحلف معـاكم .. وحابذل كل جهدى من أجل انجـاح « **عملية نوح** » .. ولكنى .. وأرجو من الأخ سكـرتير الجلسة انه يثبت تحفظاتى .. لست مؤمنا بشرعية هـذه العمليـة ... كمـا أننى ايضـا ، لا اثـق فى نجاحها ..

(توحيد يتجه للمنصة ويضع يده فوق يد نوح ، الموجودون يتبعونه ، تختفى إضاءة المسرح بالتدريج)

* * *

المشهد الثانى

(على سطح مركب الأبحاث . نوح مستنداً إلى السياج ، يحدق فى البحر . . بجواره مائدة صغيرة وثلاثة مقاعد . . المكان غارق فى أشعة الشمس ، تدخل فاطمة تحمل بين يديها صينية عليها أدوات الشاى)

نـوح : متشكر يادكتورة فاطمة .. الواقـع أنا باتعبكم لما باجى ..

فاطمة : بالعكس .. أنا دايما باعمل الشاى للدكتور فى الميعاد ده ..

نـوح : هو فين دلوقت ؟

فاطمة : أنا وديت له الشاى فى المعمل تحت .. حايبجى بعد شوية ..

نـوح : فيه حاجة مهمة ؟ ..

فاطمة : أبدا .. مرور عادى ..

(تصب له الشاى)

نـوح : بتشتغلى معاه بقى لك كتير .. ؟

فاطمة : أنا كنت تلميذته .. ولما اتخرجت . اشتغلت معاه .. أنا باشتغل معـاه من عشر سنين ..

نـوح : مبسوطـة من الحياة دى .. ؟

فاطمة : جـدا .. أنـا ماليش حـد .. اخواتى كلهم اتجوزوا .. والـدى ووالـدتى تـوفوا من زمـان .. أنـا ماليش حاجـة فى الدنيا غير

شغلى .. ومن حسن حظى انى باحب البحر .. البحر بيشعر الانسان بالسلام الحقيقى .. نوع من الهدوء الرقيق يخليك تشعر بجمال كل شيء .. وده شيء مهم جدا .. خاصة فى انتظار .. (**تتردد**) .. فى انتظار .. على العموم .. مابنحسش هنا بالملل .. المركب نصها معمل ونصها مكتبة .. الدكتور كان جايب كل مكتبته الموسيقية ..

نوح : فاطمة .. انت قلت فى انتظار .. وما كملتيش الجملة .. فى انتظار ايه .. ؟

فاطمة : فى انتظار النهاية .. انا مشتركة مع الدكتور فى رصد الظاهرة دى من ست سنين تقريبا ..

نوح : يعنى عارفة كل حاجة .. ؟

فاطمة : قبل انت ماتعرف ..

نوح : ومع ذلك مش بايين عليكى أى احساس بالفزع ..

فاطمة : فى الأول خسيت بالرعب .. لكن بعد كده بدأت أحس بالهدوء .. بل وبدأت أتمتع بحياتى أكثر من الأول .. اسطوانات ماكنتش سمعتها . باسمعها .. كتب ماكنتش قريتها .. باقراها .. اكتشفت أن أهم شيء فى حياة الانسان .. انه يبقى له دور .. ودور مهم للآخرين .. اخيرا اكتشفت انا عايشة ليه .. ؟

نوح : ليه .. ؟

فاطمة : الانذار اللى حايوصل لك على التليفون ده .. (**تشير للحقيبة**) .. انا مسئولة عنه ..

الـدكتور وانا مسئولين .. يعنى انا باتحمل نص مسئولية التنبيه لتنفيذ « **عملية نوح** » ..باشارك فى مسئولية التنبيه لانقـاذ روح مصر .. هى دى الحاجـة اللى انا عـايشة عشانها .. وعشـان كـده ... انا هادية جدا .. مش شاعرة باى خوف ..

نـوح : والبحارة اللى هنا .. ؟

فاطمة : مش عارفين حاجة على وجـه التحـديد .. بس من الواضح انهم حاسين ان فيه حاجـة خطـيرة حاتحصـل .. وانهم مسئولين عن عملية كبيرة ..

نـوح : وعرفتى ده ازاى .. ؟

فاطمة من سلوكهم .. هاديين جـدا .. ما حدش منهم بيفكر ياخد اجـازة ويسيب المركب .. هم بيثقوا جدا فى الدكتور .. وبيشتغلوا معاه من سنوات طويلة ..

نـوح : تفتكرى يا فاطمة .. لو الناس كلها عرفت .. لو قلنا لهم الحقيقة ... حايبقى سلوكهم ، هو نفس سلوك البحارة اللى هنا .. ؟

فاطمة : مش انا اللى اجاوب على السؤال ده .. لانى ماشتغلتش فى السياسة قبل كـده .. انت اللى تجاوب ..

نـوح : ما انت عـارفة يا فاطمـة .. سنوات طويلة والقيادة بتفكـر بالنيابـة عن الناس .. كـل القرارات بتنـزل من فوق .. فلما نيجى فى الآخـر ونقـول لهم الحكايـة دى .. يبقى جنون ..

فاطمة : فعلا .. يبقى جنون .. لازم يعرفوا دورهم حايبقى ايه .. لو عرفوا المطلوب منهم حاتختلف النتيجة .. (فجاة) .. وبعدين .. انت كل ما تيجى تتكلم فى الناس والسياسة .. ما تكلمنى عن البحر يا أخى .. كلمنى عن الشمس كلمنى عن نفسك .. توح ..

نوح : أيوه ..

فاطمة : انت مين ؟ ..

نوح : ماعرفش .. مفيش حاجات مؤكدة باعرفها عن نفسى .. الشىء المؤكد انى باحب اشوفك .. باحب اقعد معاكى ..

فاطمة : ده غزل .. ؟

نوح : صدقينى .. مرة فكرت أن حد غيرى يتحمل مسئولية العملية ..

فاطمة : وانت .. ؟

نوح : آجى هنا .. اقعد معاكى للأبد ..

فاطمة : (تضحك بصفاء) .. عموما الأبد مش بعيد قوى .. جايز يكون بكره .. جايز يكون بعده .. جايز يكون بعد ثوانى ..

(يقترب الدكتور الجيولوجى .. فى حوالى السبعين أشيب الشعر .. هادىء ، يتكلم بتؤدة ورقة)

الدكتور : أقول أيه ؟ .. آسف عشان اتاخرت عليكم .. والا آسف عشان ازعجتكم .. ؟

نوح : أهلا يا دكتور ..

(الدكتور يلتفت لفاطمة وهو يجلس)

الدكتور : من فضلك يا فاطمة .. هاتى لى آخر قراءات من تحت ..

فاطمة : حاضر .. حاتكمل كلامنا بعدين يا نوح
(تخرج ، الدكتور يدخن البايب وهو يحدق فى البحر)

الدكتور : البحر جميل النهاردة ..

نوح : دكتور ..

الدكتور : أم

نوح : دى زيارتى الأخيرة للمركب ..

الدكتور : برضه تخليك على اتصال بى ..

نوح : ضرورى .. (**لحظة**) .. دكتور احنا عملنا كل الترتيبات اللازمة من اجل عملية الانقاذ .. الا انى جاى أسأل حضرتك سؤال اخير .. هل فيه احتمال ولو واحد فى المليون أن كل اللى بنفكر فيه .. ما يحصلش ؟

الدكتور : (**يفكر للحظات**) .. لا .. حايحصل .. اسمع يا نوح .. أنا كعالم . ما قدرش اسمح لنفسى انى اخدعكم .. دايما فيه احتمال وجود خطأ فى ابحاثنا .. وفى الحالة دى تحصل المعجزة .. لكن تبقى خيانة لوسبتكم تخططوا فى انتظار معجزة ..
(يرتشف الشاى ويدخن وهو ينظر للبحر فى استمتاع زائد)

الدكتور : لسه ما ادركتش الجانب المشرق فى الحكاية دى .. ؟

نوح : مشرق ! .. حضرتك بتقول مشرق يا دكتور .. ؟ ..

الدكتور : مش مشرق وبس .. ده عظيم كمان .. التاريخ طول عمره بيقول ان مصر هبة النيل ..

لأول مـرة فى التـاريخ .. حاتبقى بلـدنا من صنعنا احنا .. شىء عظيم لما تبقى مصر .. هبة المصريين ..

نـوح : والملايين اللى حايموتوا .. ؟

الدكتور : كانوا حايموتوا بشكل أو آخر .. مفيش حد بيعيش للأبد .. (**لحظة**) .. اللنش حايوصل امتى ؟ ..

نـوح : (**ينظر فى ساعته**) .. بعد دقايق ..

الدكتور : فاطمة حاتنزل معاك مصر ..

نـوح : عندها أجازة .. ؟ ..

الدكتور : دورها معايا انتهى .. كفاية عليها كده .. البنت دى عمرها ما تمتعت بحياتها ..

نـوح : (**بمرارة**) .. متأخـر قوى يا دكتور .. متأخر قوى .. ياريت كنا اتقابلنا فى ظروف تانية ..

الدكتور : دايمـا فيـه وقت للحب .. خصوصا فى ظـل الخطر ..

نـوح : ما أعتقدش أنى حاقدر أسعدها ..

الدكتور : عمومـا السعـادة شىء مش مطلوب فى الفتـرة دى ..

(تظهر فاطمة ، تحمل ورقة صغيرة تضعها أمام الدكتور)

الدكتور : (**يحدق فى الورقـة باكتئـاب**) .. فاطمة .. حاتنزلى مصر دلوقت .. حضرى شنطتك ..

فاطمة : مأمـورية ؟ ..

الدكتور : أيـوه ..

فاطمة : كام يـوم .. ؟

الدكتور : ما عرفش .. دورك هنا خلص .. الباقى على أنا ..

فاطمة : (**تدرك غرضـــه**) .. دكتور أنا مش حاسيب المركب ..

الدكتور : من فضلك انزلى حضرى شنطتك .. (**صوت اقتراب اللنش**) .. اللنش وصل ..

فاطمة : مش حاسيب المركب يا دكتور ..

الدكتور : (**بجفاف**) .. دكتورة .. ما تخلنيش أعاملك بطريقة رسمية .. (**يخرج من جيبه ورقتين**) .. ده جواب بانتـــدابك للتدريس فى جامعة القاهرة .. وأذا رفضتى ... يبقى ده جواب بفصلك ..

(تحدق فيه لحظة ثم ترتمى عليه تعانقه ، يعلو صوت اقتراب اللنش .. تخفت الإضاءة)

* * *

المشهد الثالث

(قاعة المجلس الشعبى . نوح يدخل ومعه حقيبته وملف كبير ، يفتح الملف ويقلب فيه بتوتر خفيف ، تتصاعد عصبيته ، يحاول قدر استطاعته أن يتمسك بهدوئه . . يدخل توحيد حاملا بعض اللوحات الورقية)

نـوح : أهلا يا توحيد ... أخبارك أيه .. ؟

(توحيد يفرد أوراقه)

توحيد : ده تصميم مبـدئى للبلـد .. أرجو تستعينوا بيـه وانتم بتشتغلوا .. زى مانت شايف .. أهم شىء فيها ، المصانع والطرق .. دى طرق تربطنا بأفريقيا .. كل أفريقيا .. ودى تربطنا بآسيا .. وكل المنطقة العربية ، ودى ممتدة لأوروبا .. ودول عـدة ضواحى صغيرة .. للمفكرين والعلماء والفنانين .. ودى مدينـة صغيرة خاصة بالاطفال ..

نـوح : عملت حساب كام سنة .. ؟

توحيد : ألف سنة لقدام .. ولذلك تلاقى هنا أماكن لمليون مصنع ، ألف مسرح .. خمسة آلاف دار سينما ..

(يخرج أوراقاً أخرى)

.. تلاحظ أن كـل مبنى حجمـه كبير ... وجميل فى الوقت نفسـه ... مبنى واحـد

ما عملتش تصميمه .. (**نوح ينظر له بتساؤل**) .. السجن .

نوح : تفتكر مش حانحتاجه .. ؟

توحيد : حانحتاجوه طبعا .. السؤال ... حانحطوا فيه مين ؟ .. وبناء على الاجابة .. يتعمل التصميم .. وعلى كل حال .. مش حاعمل له تصميم .. أى حد تانى يعمله ..

نوح : الجماعة اشتغلوا بسرعة البرق .. أحسن عشرة آلاف واحد فى البلد .. اختاروهم فى جمعة ..

توحيد : أيوه ..

نوح : عارف انك مش فيهم ..

توحيد : أنا مش أحسن مهندس معمارى فى البلد ..

نوح : جايز يا توحيد .. بس من المؤكد ، انك أكثرهم أخلاصا ..

توحيد : متشكر جدا .. أنا كل اللى باطلبه .. تعملوا حساب صندوق وزنه عشرة كيلو جرام .. حاحط فيه الرسومات والتصميمات .. يمكن تنفعكم .. وبرضه يا أستاذ نوح .. أنا لازلت باطلب من حضرتك اعادة النظر فى « **عملية نوح** » ...

نوح : (**بغضب خفيف**) .. انا مش حاتكلم فى الموضوع ده تانى يا توحيد ..

(تدخل المجموعة . . يتخلون أماكنهم)

نوح : أيها السادة .. أشكر لكم جهدكم فى اعداد الكشوف ، فى هذا الوقت القصير .. (**يتصفح الملف بسرعة**) .. لكن .. بعد نظرة

سريعة للأسماء ، بنكتشف أن أحسن مهندس معمارى فى البلد .. هو الدكتور فلان الفلانى مدير الاسكان .. أحسن طبيب هو الدكتور فلان الفلانى مدير المنطقة الطبية .. أحسن مدرس هو الأستاذ فلان الفلانى مدير التربية والتعليم .. أحسن ظابط شرطة هو اللواء فلان الفلانى مدير الأمن .. أحسن عالم دينى هو السيد فلان الفلانى مدير الأوقاف .. أكبر اقتصادى هو السيد مدير الخزنة .. الى آخره .. يعنى حضراتكم ... أحسن ناس فى البلد ..

مدير الثقافة : حضرتك بتسأل .. والا بتشتم .. ؟

نوح : صدقنى ، إنه بأسأل ..

مدير الخزنة والله ما تسألناش احنا .. اسأل اللى عينونا ..

مدير التعليم : لو ما كنتاش أحسن العناصر فى البلد .. تفتكر كنا حانوصل لمناصبنا دى ازاى ؟ ..

نوح : أنا مش منسئول عن اللى بيعمله غيرى .. امبارح مش مسئوليتى .. أنا مسئول عن بكره ..

مدير الاسكان : نفهم من كده .. أن حضرتك بتطعن فى كفاءتنا ..

مدير الأوقاف ده بيطعن فى نزاهتنا كمان ..

مدير التموين ياريت كان على كده وبس ... ده كمان بيطعن فى نزاهة اللى حطونا هنا

نوح كل ده مش قصدى .. كل اللى اقصده أن حضراتكم لما حاتيجوا تعملوا البلد تانى من جديد .. حاتعملوها زى ماعملتوها .. وزى مانتم عاملينها دلوقت ..

مدير التعليم : الله .. ده حايهاجم .. اذا كـان فيه قصور فى بعض النـواحى .. فـده راجـع لقلـة الامكانيات ..

مدير الاسكان : والانفجار السكانى .. لكن انشـاء الله .. لما نيجى نعملها تانى .. حانشتغل على رواقة ..

مدير التموين يـا جماعة الاستاذ نوح بيلف ويدور عشـان يتهمنا بعدم النزاهة ..

نـوح : انا ما جيبتش سيرة النزاهة .. لكن ما دمتم مصرين تتكلموا فيهـا .. انا ليـه سؤال .. انا عاوز أعرف .. الأستاذ مدير الاحتفالات .. اسمه محطوط فى الكشوف ليه .. ؟ .. دوره حا يكون أيه انشاء الله .. ؟

مدير الاحتفالات : (يقف) .. انشاء الله يافنـدم .. بعـد مـا تنزلوا من المـراكب . وتيجوا تبنوا البلد .. مش محتاجين حد يحتفل بيكم .. ؟

نـوح : قصدك يطبـل ويزمـر .. لأ .. المـرة دى حانشتغل من غير طبل .. ومـن غير زمر ..

مدير الاحتفالات : اللى تشوفه يافنـدم .. هو انا اكره .. هو إنا اكره أن احنا نشتغل من غير طبل ومن غير زمـر .. والله العظيم هو ده كـان رأيى طول عمرى .. واعلنته فى أشـد العهود ظلمـة .. وخصوصـا أيام مراكـز القوى .. أيـام ما كانوا ..

نـوح : (**مقاطعا**) .. عزيزى اتفضل اقعد .. ومادام

حضراتكم أحسن ناس فى البلد .. المهندس توحيد اسمه مش موجود فى الكشوف ليه ..؟

مدير الخزنة : القاعدة اللى حطيناها .. اننا ناخد درجات الادارة العليا .. مش معقول يبقى عندنا مدير عام . اللى هو السيد مدير الاسكان .. ونسيبه وناخد الأخ توحيد اللى لسه فئة خامسة ..

نوح : معقول .. (**يتصفح الملف**) .. كلامك معقول منطقى .. عندك حق .. فيه ملحوظة ثانية .. هى البلد اللى حاتتعمل دى .. مش حايبقى لها عقل .. ؟ .. عقلها فين .. ؟ .. فين أحسن كاتب .. فين أحسن شاعر .. مفيش رسام .. ؟ .. مفيش نحات .. ؟ ..

مدير الإعلام : مدير الاسكان بيكتب شعر .. ومدير التموين بيكتب مسرحيات .. ومدير الصحة يعرف يكتب لك عشر قصص فى ليله ..

مدير المواصلات : وانا أعرف ارسم بالزيت .. والتماثيل اللى فى الحوش دى انا اللى عاملها .

مدير الخزنة : حانجيب ناس من الخارج ليه .. ؟ .. هى زيادة عدد .. ؟ .. الحق علينا اللى بنوفر لك اماكن ..

مدير الأوقاف .. يا جماعة واضح أن الأستاذ نوح بيشك فى ذمتنا .. ولذلك احنا نسحب الكشوف .. ونسيبه ينقى بنفسه ...

نـوح : عاوزين تحطو ضهـرى للحيطـة .. عشـان اختارهم لوحـدى محتـاج خمس سنين على الاقل .. اسمعوا يا جماعـة .. مبـدئيا ، انا موافق على الكشوف دى ...

توحيد (**يقف مقاطعا بعصبية**) ... مادام حضرتك موافق مبدئيـا .. يبقى انـا باطلب منك انك تسجل فى محضر الجلسة .. أن عمليـة نوح التى بـدات من اجـل انقـاذ روح مصر .. تتحول الآن لتصبح عملية انقاذ الموظفين ...

نـوح : (**يرتفع صوته هو الآخر**) ... ما تقاطعنيش ياتوحيـد .. استنى لمـا اخلص كـلامى .. (**بهـدوء**) .. مبدئيـا .. انـا موافق على الكشوف دى .. وبأعلن فى الوقت نفسه حل المجلس ... وبعـد ستين يوم .. حاتحصل انتخابات جديدة .. لاختيار اعضـاء جدد للمجلس ..

(نوح وتوحيد يتبادلان نظرات حادة . . . ببطء شديد .. تنزل . . . . .)

الستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

(مكتب نوح فى المحافظة ، نوح وفاطمة ... ، مظهر نوح يدل على أنه يعمل منذ وقت طويل ، يتناول وجبة غذاء خفيفة ، فاطمة تراجع بعض الأوراق بسرعة ثم ترفع سماعة التليفون)

فاطمة : الو .. مكتب الأستاذ نوح فى محافظة مصر ... من فضلك ممكن أكلم الدكتور حسن ...
(نوح يرقب المكالمة باهتمام)
... طب ادينى المدام لو سمحت ...

نوح : مش موجود هو راخر .. ؟

فاطمة : الو ... صباح الخير يا مدام .. يا ترى الدكتور حسن حايرجع امتى .. ؟
(تستمع فى صمت وا كتئاب خفيف)
.. متشكرة يا مدام .. مع السلامة ..
(**تضع السماعة**) .. فى اليونان .. بيشرف على بناء قرى نموذجية ..

نوح : (**باستياء يشوبه التوتر**) .. أحسن مهندس معمارى فى مصر بيبنى قرى فى اليونان .. أحسن عالم فى البترول . بيشتغل فى امريكا .. أحسن قانونى مش عارف منتدب فين .. ..أحسن عالم ذرة .. سافر هو راخر .. الظاهر فيه قوة طاردة مركزية .. والغريب

ان القـوة دى مـا بتطـردش الا الكويسين بس ..

(فاطمة تدير قرص التليفون)

نـوح : بتطلبى مين ؟ ..

فاطمة : (**تلقى نظرة سريعـة على كشف فى يـدها**) .. الدكتور عبد الرحمن .. آلو .. صباح الخير .. مكتب الأستـاذ نوح فى محافظة مصر .. ممكن أكلم الدكتور والله .. ؟ .. (**لحظة**) .. حضرتك المدام .. ؟ .. (**تستمع اليهـا طويلا .. يبدو على وجهها انفعال الدهشة المصحوب بالانزعاج**) .. عمل حاجةمعينة ؟ .. محاضرة؟ .. على كـل حال يا مدام ما تنزعجيش ... قطعا المسألـة حاتنتهى على خير ... وبسرعة انشا الله ، قلبى معاكى يـا مدام .. مـع الف سلامة .

(تضع السماعة ببطء وانكسار)

... دى اخته ... هو فى بلد عربى ..

نـوح : فى الجامعة ؟

فاطمة : فى السجن ... راح اشتغل أستاذ فلسفة .. الظاهر قال محاضرة ما عجبتهمش ..

نـوح هو ده يستحمل حاجة .. ده عنده سبعين سنة .. سبعين سنة وسبعين كتاب .. (**يضحك بمرارة**) .. فى السجن .. قطعا فى أول ربـع ساعة حاينسوه كل الفلسفة اللى عرفها فى سبعين سنة .. (**يستمر فى الضحك باستمتاع .. زوجته تنظر له بهدوء**) ..

فاطمة : نوح ... حانروح دلوقت ..

نـوح لسه قدامنا شغل ... اتصلى بالباقيين .

فاطمة : انـا اتصلت بخمستاشر .. وطلعـوا مش موجودين .. لسـه فى الكشف خمس أسماء ... ما عندهمش تليفونات ..

نـوح : نروح لهم بيوتهم ..

فاطمة : اشمعنى يعنى الخمسة دول هم اللى حايكونوا موجودين ؟ نوح انت ما نمتش من امبارح ...

نـوح : حاعمل أيه يا فاطمة .. الكشوف دى انا وافقت عليها .. (**يشير لمجموعـة اوراق على المكتب**) .. لكن مش مقتنع بالأسمـاء اللى فيها .. لازم أدور بنفسى عن العنـاصر الكويسة ..

فاطمة : شهر كامل لحد ما عـرفت عشرين أسم .. طلع منهم خمستاشر مسافـرين .. ما تقدرش تشتغل لواحدك .. لازم تعتمد على أعضـاء المجلس ..

نـوح : (**يشير للكشوف**) .. ده اللى عمله أعضـاء المجلس ..

فاطمة : انـا بـاتكلم عـن المجلس الجديـد .. مش الانتخابات النهاردة .. ؟

نـوح : أيوه .. والنتيجة حاتطلع النهاردة .. وفيه اجتماع الساعة ثمانية بالليل ..

فاطمة : بالتأكيد العناصر الجديدة فى المجلس حاتعمل كشوف ممكن تطمن لها .

نـوح : الوقت بيسرقنا .. لسـه حاستنى لحـد ما يعملوا كشوف جديدة ؟ ... افرض الكارثة حصلت فى أى لحظة ..

فاطمة : نشتغل على الكشوف اللى معـاك .. هو ده الممكن .. غير كده مستحيل .

نـوح : المطلوب عمل المستحيل يا فاطمة ..

فاطمة : .. المطلوب دلوقت انك تنام ساعتين .. عشان تبقى فايق لجلسة بالليل ..

نـوح : حنام على الكنبة دى ..

فاطمة : اذا كنت تقدر تستحمل .. أنا ما قدرش .. انـا حـاروح .. الـدكتور قال لى .. لازم استريح ..

نـوح : (لحظة) .. مـا قلتليش انك رحت للـدكتور امبارح ..

فاطمة : (بتردد خفيف) .. ما جاتش مناسبة ..

نـوح : ما لك يا فاطمة .. فيه حاجة ؟

فاطمة : مش عارفة اذا كـان الخبـر ده يضايقك والا يفرحك .. (لحظة) ... حايبقى فيـه طفـل يا نـوح ..

نـوح : (مذهولا . رنة الغضب واضحة فى صوته) .. مش ده اتفاقنا ..

فاطمة : مش دى القضية .. القضية أن حايبقى فيه طفل ..

نـوح : دى جريمة ...

فاطمة : أن يبقى لنا طفل .. ؟

نـوح : انت عارفة ظروفنا يا فاطمة .. وعـارفة انه شىء مستحيل .. أن احنا نعرف نعتنى بطفل .. أنا مش حاطلع المركب الا آخر واحد ... لحد ما أطمئن أن عملية الانقاذ تمت بنجاح .. وممكن ما يتمش انقـاذنا احنـا الاثنين ..

حاهتم بالعملية .. والا اهتم بيكى وبطفلك ؟
.. ليه يا فاطمة ؟ .. ليه نزود عدد الفرقى واحد .. ؟

فاطمة : انا حاهتم بيه .. ده ابنى وانا مسئولة عنه ..

نـوح : واطفال الآخرين .. ؟

فاطمة : ده قدرهم ..

نـوح : وهو قدره انه يعيش ... لأن ابوه مسئول ..
لأن ابوه وأمه يعرفوا ينقدوه .. مش كده ؟ ..
لانه حايتولد ممتاز .. ممتـاز عن اطفـال الآخرين ... مش كده ؟ .. اطفال الآخرين اللى حايتولدوا معاه فى نفس اللحظة .. دى جريمة يا فاطمة ..

فاطمة : جريمة ابشع انك تطلب منى اتخلص منه ...

نـوح : مش حايحصل .. (يبدو أنه يعانى بشدة) .. مش حـاطلب منك انك تتخلصى منـه .. انا كمان انسان يا فاطمة .. انسان مليان ضعف .. ويبدو أن مسئوليتى اكبـر من قدرتى .. ليه يا فاطمة تعملى كده ؟ ..

فاطمة : نوح يا حبيبي .. انا من رأيى تاخد مهدىء .. وتنام ..

نـوح : أنـام .. ؟ هـ .. فعلا .. ما ليش حق الومهم .. ما ليش حق ألوم اعضاء المجلس لما حطوا نفسهم فى الكشوف ..
(فاطمة تحرص على أن تكون عادية طوال المشهد بينما يزداد توتره)

فاطمة : ممكن تحصيل معجزة يا نوح .. تحصل معجزة وألكارثة اللى بنستناها ، ما تحصلش ..

نوح : انت اللى تقولى الكلام ده .. ؟ .. الدكتوره فى العلوم .. ؟ .. مين اللى بيتكلم دلوقت .. فاطمة . الدكتوره فى العلوم .. والا فاطمة الأم ؟ ..

فاطمة : علوم ؟ .. أيه اللى نعرفه يا نوح .. ؟ .. كل اللى نعرفه .. قشرة . قشرة رقيقة جدا فى جدار المعرفة .. يثبقى ايماننا .. ايماننا أن بكرة حايبقى أجمل من النهاردة ..

نوح : واذا حصلت المعجزة دى .. حانربيه ازاى ؟ .. حايبقى ايه فى مجتمع عايش وجواه عار الهزيمة .. وعدو .. على بعد خطوات مننا .. بيهددنا كل لحظة .. وكلام دائم عن معركة وهميه مش حاتحصل ..

فاطمة : ابننا حانربيه كويس ..

نوح : مش احنا اللى حانربيه .. حايتربى فى حجر التليفزيون والراديو والسينما والصحافة .. الحاجات دى كلها حاتتعاون وتربيه .. يا أما تطلعه حمار .. يا أما تطلعه نمر .. يا أما يبقى تعلب .. ثعبان ..

فاطمة : البيت أهم من ده كله .. حانعمل منه انسان .. وانسان كويس قوى .

نوح : انسان كويس قوى . ويهاجر .. مش كده ..؟

فاطمة : نوح .. انت محتاج ترتاح .. انت مصاب بحالة اكتئاب شديدة .. نظرتك يقت سوداوية جدا ..

نـوح : حالة اكتئـاب شديـدة .. آه .. أرجو مـا طلعش مجنون فى الآخر ..

فاطمة : انت مش فى حالة عادية .. ما بتنامش ..

نـوح : اقرى الكشوف دى وحاولى تنامى .. ورينى حاتعرفى تنـامى ازاى .. ولما ادور بنفسى على الناس الكويسين اكتشف انهم مشيوا ..

فاطمة : مش مشكلـة .. لوحسوا فى اى لحظـة ان البلد عاوزاهم .. حايبجوا فورا ..

(تخرج من مكان ما ... مخده صغيرة ... ومفرش كبير ... تضعهما على الكنبه ..)

فاطمة : انا حاسيبك تنام ..

(صوت طرق خفيف على الباب)

نـوح : ادخـل ...

(يدخل توحيد ومعه دوسيه مليء بالأوراق)

نـوح : أهلا يا توحيد ... تعالى لما أعرفك بالمدام .. .. الدكتورة فاطمة .. المهندس توحيـد ..

(يصافحها .. توحيد ينظر له بتساؤل)

نـوح : عارفة كل حاجة .. بحكم وظيفتهـا .. مش لأنها مراتى .. تقدر تتكلم قدامها .. توحيد ده يا فاطمـة معروف فى المجلس انـه رزل جدا ..

فاطمة : ... اهلا وسهلا ..

نـوح : ومع ذلك باحبـه جـدا .. ليـه .. مش عارف ..

توحيد : السبب واضح جدا .. لأنى رزل ..

فاطمة : فعلا .. واضح جدا ..

توحيد : لو المجتمع كله تحول لناس ظرفاء .. يبقى مجتمع ميت .. لابد يكون فيه مجموعة أفراد رزلين .. يقولوا .. لأ .. وليه .. وفين .. ومين .. وكام ..

نوح : اخبار الانتخابات ايه ؟

توحيد : النتيجة حاتطلع الساعة ستة .. ما تخافش على .. فيه ألفين صوت فى جيبى .. الادارة الهندسية كلها بتثق فى .. أنا جاى لك فى موضوع تانى ..

نوح : قطعا حاجة رزلة ..

توحيد : فعلا .. (**يخرج بعض قصاصات الصحف**) .. مهما كانت الرقابة حديدية الا أن الانسان يقدر يكشف أى مجتمع .. من صفحة الأدب والفن .. ومن صفحة الحوادث ..

فاطمة : فيه حاجة جديدة فى صفحة الأدب والفن ..

توحيد : فيه اعلانات .. اعلانات عن مبيدات حشرية .. واعلانات عن ..

(يمد يده ببقية قصاصات صحف)

نوح : يارزل ... يارزل ..

توحيد : أنا باتكلم جد .. ومع ذلك ده مش موضوعى .. أنا جاى اتكلم فى صفحة الحوادث .. (**يمد يده بقصاصة اخرى**) .. ده موظف فى بنك .. اختلس ٤٠٠ الف جنيه .. أربعمائة الف جنيه ..

فاطمة : ٤٠٠ الف .. ؟

توحيد : أيوه ... أربعة وقدامها خمس أصفار ...
نـوح : ده حرامى .. مفترى قوى ..
فاطمة : أو مجنون ..
توحيد : لا هو حرامى .. ولا هو مجنون .. ده واحد متأكد أن اللعبة خلصت .. وأن كـل واحد لازم يمد ايده .. وياخـد نصيبـه .. فيه مثل بيقول أن خرب بيت أبوك .. الحق خد لك منه قالب .. فهو مـد ايـده .. وخد قالب .. بس ما خدش قالب طوب .. خـد جدار بحاله ... (**يمـد يـده بقصاصات أخرى**) .. دى .. حادثة تانيـة .. صـاج .. هاج اتسرق من الترسانـة البحرية فى اسكندرية .. صـاج يعمـل مركب ، تقدر تتصور حجمـه ، لو تصورت أن فيـه حـد سرق أبو الهول .. تقـدر تتصور يعنى ايه مجموعة من الناس تسرق صاج يعمل مركب ..
فاطمة : وده معناه ايه ؟
توحيد : برافو يا مدام .. لو سألت ثلاثة اسئلة كمان .. حتاخدى لقب شخص رزل ..
نـوح : مزاجك عال قوى النهاردة ..
توحيد : جدا .. لما بتتزايد شحنـة الألم جوايا .. باحس أنى شخص مرح جدا .. (**بحزن وببطء**) .. ده معناه ببساطة .. أن السر اتعرف .. بص حواليك كويس .. السلوك العام ملىء باللامبالاة .. والاهمال .. والكذب .. وده معناه أن فيه احساس عام بالنهاية ..

فاطمة : لازم حد اتكلم ..

توحيد : ما اعتقدش ..

نـوح : يبقى أعضـاء المجلس اهملـوا فى شغلهم .. فالناس اتصرفت زيهم ..

توحيد : أعضـاء المجلس مـا اهملوش فى شغلهم .. هو شغلهم كـده .. مـا يعـرفوش يقدموا اكتر من اللى بيقدموه .. بتظلمهم لما بتطلب منهم يشتغلوا بجد اكتر .. أوعى تصدق أن اللى بيفهم فى الصح .. يعرف يعمل الغلط ..

فاطمة : والحـل ؟ ..

توحيد : حل واحد يا مدام ... (**يلتفت لتوحيد**) ... الغى عملية نوح فورا وفكر فى مشروعى ...

نـوح : أنـا طلبت منك ما تتكلمش فى الحكايـة دى تانى ..

توحيد : حاولت .. ما قـدرتش .. حتى لو قطعت لسانى ... حـاتكلم واكـتب علـى ورق واقدمهولك ..

نـوح : (**مجتدا**) .. يا توحيـد ما ترغمنيش أنى اغير طريقتى فى معاملتك ..

فاطمة : (**تهدىء الموقف**) .. ما تعقـدش المسألة يـا نـوح .. (**لتوحيـد**) انت عنـدك مشروع تانى يا باشمهندس ..

توحيد : أيوه يا مدام .. مطلوب من كل سكان المحافظة انهم يمشوا على رجليهم ١٢٠ كيلو .. مائة وعشرين كيلو .. ويعدوا قنـاة السويس .. بمايه أو من غير مايه .. حانفـرق لو استنينا هنا ..

(لحظة صمت .. يبدو عليها أنها تستوعب مشروعه جيداً)

فاطمة : حاتحصل معركة ..

توحيد : مش حانخسر فيها كتير ..

فاطمة : ... كل الناس .. ؟

توحيد : .. كل الناس ..

فاطمة : الرجالة .. والستات .. (**لحظة**) .. والأطفال ..

توحيد : أيوه .. بيلمهم انفعال واحد .. قدامهم هدف واحد .. واضح .. محدد .. مسيرة .. مسيرة شايلة مواد البناء ..

(صمت للحظات يسود المسرح)

فاطمة : أنا مش عاوزة اتسرع واقول فكرتك عاجباني .. (**تلتفت لنوح**) .. لكن حقيقى يا نوح .. الفكرة دى جديرة بالدراسة ..

نوح : طبعا .. ليكى حق .. ما هو انت مش بتدافعى عن البلد دلوقت .. انت بتدافعى عن طفلك ..

فاطمة : من حقى .. ومن حق الآخرين .. (**تحتد قليلا**) .. انت متصور البلد أيه . مبانى وشوارع ومصانع .. البلد هى طفلى واطفال الآخرين ..

نوح : أنا مش داخل فى مناظرة .. لتعريف كلمة بلد يعنى أيه .. أنا ما عنديش وقت للابحاث الفلسفية .. كل اللى عندى .. لاكلام فى غير عملية نوح .. ولا كلمة .. اعتبروا الموضوع منتهى ..

(طرق عال على الباب ... مضطرب وعصبى)

نـوح : ادخـل ...

(يدخل سكرتير الجلسة ... مرعوبا ، مفزوعا ... وكأن الجن كانت فى أعقابه)

نـوح : فـلان ..

سكرتير الجلسة : (**ساقاه لا تقويان على حمله**) .. أنا اتكلمت يا أستاذ نوح .. اتكلمت (**بانهيار كامل**) .. قلت كل حاجة .. اتفضل اقتلنى .. يالله .. موتنى حالا .. والا حانتحر ..

نـوح : اهدا .. تمالك أعصابك .. اتفضل اقعد ..

سكرتير الجلسة : (**يجلس منهارا .. يتكلم وهو يكاد يبكى**) .. أنا قلت لك من الأول .. حذرتك .. رفضت تسمعنى .. قلت لك أنا مـا عرفش احتفظ بسر .. ولا سألت فى .. قلت لك أنا باتكلم وانـا نايم .. مفيش فايدة ..

نـوح اهدا بس .. اهدا .. خـد سيجـارة .. (**يعطيه سيجارة**) .. هـاتى كبايـة ليمون يا فاطمة ...

(فاطمه تسرع إلى ترموس صغير ، تصب منه كوب ليمون ... وتقدمه لسكرتير الجلسة الذى يشربه دفعة واحدة)

نـوح : أيه بقى اللى حصل بالظبط ...

سكرتير الجلسة : ولا حاجة .. اتكلمت .. مش مهم التفاصيل .. النتيجـة انى اتكلمت .. النتيجـة انى حاكون السبب فى فشل خطتك كلها ..

نـوح : برضـه عـاوز أعـرف التفاصيل .. اهدا واحكيلى ...

(يجلب نفسا من السيجارة ... يبدأ فى اعتادة رباطه جأشه بالتدريج ...)

سكرتير الجلسة : أنا كنت خايف من نفسى جدا .. كنت خايف لا تطلع منى كلمة كده والا كده فى أى قعده .. ولذلك بطلت قعاد على القهـاوى .. قطعت صلتى بكل أصدقائى .. خفت أحسن اتكلم قـدام مـراتى .. طلقتها .. قلت أسكن بعيد عن البلد .. أسكن بعيد عن أى حد .. (**ينتابه الانفعال مرة اخـرى**) انت السبب فى كده يا أستاذ نوح .. أنا حذرتك .. وقلت لك بلاش أنا ...

توحيد : يا عزيزى .. اهـدا .. تماسك .. جـايز نعرف نتدارك المسألة .. وبعدين .

سكرتير الجلسة : مراتى خدت العيال وراحت تعيش مع أبوها .. وأنا سبت الشقة ..

فاطمة : ليـه ؟ ..

سكرتير الجلسة : أنا ساكن فى آخر دور .. السطوح فوق منى على طول .. خفت حد يحط لى مايكروفون فوق السطوح .. يسجل لى وأنا نايم .

فاطمة : المايكروفون جايسجل لك من فوق السطوح ..؟

سكرتير الجلسة : حصلت لواحد صاحبى .. برضه كان ساكن فى آخر دور .. اتضح أن فيـه مايكروفونات بتجيب على بعد ستة متر مبانى ..

نـوح : طبعا سبت الشقة .. وسكنت فى أول دور ..

سكرتير الجلسة : لا ... سكنت تحت الأرض ..

نـوح : تحت الأرض .. ؟

سكرتير الجلسة : أيوه .. لى نص فدان جنب قليوب .. وكان عندى قرشين .. بنيت شقـة بالاسمنت المسلح على بعد عشرة أمتار من سطح الأرض .. أودة وصالة ودورة مياه ...

نـوح : كويس قوى .. وبعدين ..

توحيد : لا .. مش كـويس قوى .. سلوك زى ده يخلى أجهزة الأمن كلها تشك فى تصرفاتك .. المسألة كان علاجها أبسط من كده ... حته بلاستـر صغيرة تلزقها على بقك . لما تيجى تنام ..

سكرتير الجلسة : عملتها وكنت حاتخنق .. أنا عندى لحميه .. وما عرفش اتنفس من مناخيرى .

نـوح : كمل .. وبعدين ..

سكرتير الجلسة : وفى مرة وأنا مروح البيت ..

توحيد : قصدك وانت مروح الخندق ..

سكرتير الجلسة : سميه زى مانت عاوز ..

فاطمة : سيبوه يتكلم يا جماعة ..

سكرتير الجلسة : لقيت عربية شفرولية طويلة فخمة جـدا .. واقفة قدام ال ... قدام البيت وفيها واحد افندى انيق .. لابس نضارة سودة كبيرة .. قال لى أهلا يا أستـاذ فلان .. قلت له .. أهلا وسهلا .. قال لى أنا زميلك فى المحافظة .. وكنت جاى من اسكندريـة وقلت أحود أشرب عندك شاى .. وأريح الموتور شوية ..

توحيد : شفته قبل كده ؟ ..

سكرتير الجلسة : لا ... بس قال لى إنه يعرفنى من زمان .. وأنه كان معايا فى الدراسة .. كان زميلى فى الجامعة ...

نوح : وافتكرته ؟ ..

سكرتير الجلسة : ... حاولت افتكره .. لكن على آخر لحظة .. واحنا نازلين السلالم سوا .. افتكرت انى ما دخلتش الجامعة ..

فاطمة : ده انت كنت مضطرب جدا ..

سكرتير الجلسة : كنت خايف قوى يا مدام ..

نوح : من ايه .. ؟ ..

سكرتير الجلسة : حش من حاجة معينة يا أستاذ نوح .. انا خايف على طول ..

توحيد : وبعدين ..

سكرتير الجلسة : نزل معايا .. عملت له الشاى .. قعد يتمشى فى الأودة .. ويبص فى الكتب اللى عندى .. ويبص تحت السرير .. دخل دورة المايه .. كان واضح أنه بيدور على حاجة ..

نوح : وبعدين .. ؟

سكرتير الجلسة : بعد ما شربنا الشاى .. قال لى باقول ايه .. ماتيجى نروح أى كازينو ناخد فنجان قهوة .. قلت له فرصة ثانية أصر انى أروح معاه ... وقعد يلح .. واتكسفت منه .. ورحت معاه ..

توحيد : يعنى ايه اتكسفت منه ؟ .. قال لك ايه بالظبط .. ؟

سكرتير الجلسة : أبدا قال لى تعالى ندردش فى أيام الجامعة .. أيام الشقاوة .. خدنى فى العربية ..

طلعنا على كازينو فى الهرم .. خدنا القهوة وقعدنا ندردش ..

فاطمة : تدردشوا فى ايه ؟ .. انت مش بتقول انك مادخلتش الجامعة ..

سكرتير الجلسة : هو اللى كان بيتكلم فى ايام الجامعة .. انا اتكلمت فى ايام الشقاوة .. وفى الآخر خالص .. قال لى يا راجل بلاش العبط اللى انت عامله ده .. ارجع لمراتك وأولادك واصدقائك .. انت خايف من ايه ؟ .. مخبى ايه .. ؟ .. مش عملية نوح .. والا فيه حاجة تانية ؟ .. هو قال لى كده وانا اترعشت ركبى سابت .. سألته .. ايه اللى عرفك بعملية نوح .. قال لى انت ... انت اتكلمت وانت نايم .. سألته .. وعرفت ازاى .. ؟ المايكروفونات بتجيب على بعد ستة متر مبانى .. وانا ساكن على بعد اتناشر متر .. قال لى .. آخر دفعة وصلت لنا بتجيب على بعد خمستاشر متر .. (يختنق صوته بالبكاء) .. انت المسئول يا أستاذ نوح .. انا حذرتك .. وقلت لك .. انت اللى أصريت ..

نوح : طب اهدا .. اهدا ..

توحيد : عزيزى انا عاوز أؤكد لك انك مش انت اللى افشيت السر ده .. وما اعتقدش حتى انك اتكلمت وانت نايم ..

سكرتير الجلسة : امال عرفوا ازاى .. ؟

توحيد : المسألة ببساطة أن ده سر صحيح .. بس مش سر بيننا .. ده سر بين الخمسة وتلاتين مليون ...

(اختفاء تدريجى للاضاءة)

* * *

المشهد الثانى

(قاعة المجلس الشعبى .. سكرتير الجلسة فى مكانه ... نوح يدخل ويتبادل الحديث مع السكرتير .. قبل أن يأخذ مكانه خلف المنصة)

نـوح : ظهرت النتيجـة .. ؟

سكرتير الجلسة : ظهـرت .. وكـل الناجحين أبلغوا بميعـاد الاجتماع ..

نـوح : المجلس القديم .. نجح منه حد ؟

سكرتير الجلسة : حاتشوف دلوقت بنفسك يافندم ..

(يدخل مدير الاحتفالات ... يبدو على نوح الارتياح ولكنه يتصنع ابتسامة)

نـوح : أهـلا ... ألف مبروك ..

مدير الاحتفالات : أهلا بيك يافندم .. الله يبارك فيك ..

نـوح : الظاهر عندك قاعدة شعبية متينة ...

مدير الاحتفالات : أنا بانجح فى الانتخابات يافندم .. من أيـام هيئة التحرير ...

نـوح : اسمعنى ...

مدير الاحتفالات : (يبتسـم ابتسامة لزجـة) .. أصل وشين سمح ..

(يواصل التحديق فى نوح بنفس الابتسامة اللزجة ... وكأنما يتحداه .. يبدأ الآخرون فى الدخول جلوسا ...

يتخلون أما كنهم .. إنهم نفس الوجوه .. نفس أعضاء المجلس القديم .. نوح وقد استولت عليه الدهشة الشديدة والانزعاج.. يتمالك نفسه ويحاول جاهدا أن يبدو طبيعيا)

نـوح : ما كنتش عـارف انكم بتتمتعوا بثقـة الناس للدرجة دى .. ؟

احـدهم : آديك عرفت ..

نـوح : **(يفحص الموجودين بنظرة سريعـة فيكتشف غيـاب توحيـد)** .. أمـال فين المهندس توحيد .. ؟

مدير الأمن : للأسف سقط ... خـد صوت واحـد .. اللى هو صوته ..

نـوح : ليـه .. ؟

مدير الاحتفالات : حايكون ليه ... شخص رزل .. وما حدش بيثق فيه

نـوح : ... ده كلام غير صحيح .. توحيد شخص أهل لكل ثقة .. وفى الحالـة دى أنا مضطر أراجع الانتخابات بنفسى .. حاراجع التذاكر والنتيجة ... وكل حاجة ..

(يدخل توحيد ومعه صندوق صغير)

توحيد : حاتلاقى النتيجة سليمة .. ما حصلش اى تزوير فى الانتخابات .. انا فعلا ما خدتش الا صوتى ..

نـوح : ازاى .. ؟

توحيد : فيه الفين صوت ... كنت ضامنهم فى جيبى .. كـل النـاس اللى شغـالين فى الادارة الهندسية ... بيثقوا فى وبيحبونى .

: راحت فين الأصوات دى .. ؟ ..

: راحت اسكندرية والفيوم .. الأستاذ مدير الإحتفالات عمل رحلة أربعة أيام للإدارة الهندسية .. يومين فى اسكندرية .. ويومين فى الفيوم .. بتلاتين قرش . يا بلاش ..

مدير الاحتفالات : يا باشمهندس ... انا ما قبلش التعويض بى ...وارفض كلامك المليء بسوء الظن .. الرحلة دى مقررة من خمس شهور .. ومستعد أجيب لحضرتك محضر لجنة الاحتفالات اللى عملت الرحلة دى ...

توحيد : عزيزى انت عبقرى .. انا عارفك كويس .. انت تقدر تجيب فواتير بحفلات استقبال عملتها لنابليون ..

مدير الاحتفالات : انا احتج .. وباطلب من السيد رئيس المجلس ..

توحيد : مفيش داعى .. انا مش جاى أشتكى .. ولا أحتج على اللى حصل .. ولا انا حريص انى اقعد مع حضراتكم فى مكان واحد .. انا جاى اسلم الرسومات الهندسية دى .. يمكن تنفعكم .. السلام عليكم ..

(يستدير فى طريقه للخارج)

بلوح : استنى يا توحيد .. ما تخرجش .. انت عضو المجلس بالتعيين .. انا عينتك ..

مدير الخزنة : حضرتك حاتلغى الديموقراطية بكلمة عشان المهندس توحيد .. ؟

مدير التعليم : اذن ما كانش فيه داعى للانتخابات ..

مدير الصحة : آه بقى .. بالمرة .. وحضرتك تعين اللى عايز تعينه ...

نـوح : الألفين شخص دول .. لو كانوا موجودين .. كانوا انتخبوه ..

مدير المواصلات : الديموقراطية ما فيهاش كلمـة لو كانوا .. النـاس دول لو كـانوا بيحبوه ومؤمنين بيه صحيح .. كانوا يحرصوا انهم يتواجدوا فى مصر يوم الإنتخابات .. مهما كانت اغراءات الرحلة ..

توحيد : (**يواجههم**) .. ما تتخضوش قوى كـده .. (**يلتفت لنوح**) .. متشكـر قوى يا أستاذ نوح .. كبـريائى يجعلنى ارفض اقعـد مع ناس مش عاوزنى .

(يستدير ليخرج)

نـوح : (**يبدو عليه الاجهـاد الشديـد**) .. استنى يا توحيد ..

توحيد : (**يتـوقف**) .. اذا احتجتنى حضرتـك .. فى أى سـاعـة من ساعات الليـل والنهار .. أدينى تليفون .. انا تحت أمرك ..

نـوح : استنى يا توحيد .. ارجوك ماتمشيش .. أنا محتاجك جانبى ..

(يبدو عليه الاعياء الشديد ... كما لو كان على وشك الاغماء .. يرفع كفه إلى جبهته .. يحاول التشبث بالمنصة

يتهاوى على الأرض ببطء .. توحيد يسرع إليه ،
يتلقاه بين ذراعيه .. سكرتير الجلسة يترك مكانه ويخف
لمساعدته .. الموجودون يجلسون بلا مبالاة .. وبلا حراك)

توحيد : دكتور يا جماعة .. دكتور .. دكتور ..

(ينظرون له فى صمت .. يشيحون بوجوههم بعيدا
عنه .. تخفت الاضاءة ..)

* * *

المشهد الثالث

(فى كابينة القيادة على سفينة نوح ، نوح مرتديا ملابس قبطان بحرى يقف أمام جهاز ارسال صغير ، ويتحدث فى المايكروفون ... مع بداية المشهد نسمع لأصوات سرينات بحرية)

نـوح : من قائد « **عملية نوح** » الى أجهزة القيادةفى نوح واحد ونوح اثنين ونوح ثلاثة . تمت عمليـة نوح بنجاح .. اشكركم .. خـدوا الاتجاه الصحيـح .. الانزال حـايكون بعد اربعـة وعشرين ساعة .. فى الموقع اللى تم تحديده من قبل طبقا للخطة الموضوعة .. الماكينات فى اقصى قوتها .. باقصى سرعة .. الجزءالثانى من « **عملية نوح** » يبـدا تنفيذه منـذ هـذه اللحظة .. بند ا .. اشارات لاسلكية للعالم كله بمهمتنا .. بند ب .. اشارة لاسلكية .. لكل المصريين المبدعين فى كـل المجـالات ، الذين يعيشون فى الخـارج .. صيغـة الاشـارة بسيطة جدا وواضحة .. نحن فى حاجة اليكم ... الجزء الجاى من كلامى خـاص بركاب السفـن الثلاثـة ... وصلنى بيهـم لـو سمحت .. (**صوت تكـة**) .. شكـرا ..

(هذا الجزء يذاع من سماعات صالة المسرح وبأعلى درجة للصوت) .. من قائد عملية الانقاذ الى السادة الركاب .. أيها السادة .. يا أحسن العناصر في مصر .. لقد اختارتكم الأقدار لتصنعوا ما لم يصنعه أحد من قبل .. أن مهمتكم شاقة وصعبة .. ولم يذكر لنا التاريخ مهمة أكثر منها صعوبة ومشقة .. الا انى أومن انكم قادرون على اتمامها .. اتمنى لكم التوفيق وشكراً ...

(يقفل جهاز اللاسلكى ويستدير مبتعدا .. فى اللحظة التى يدخل فيها مدير الاحتفالات)

مدير الاحتفالات : ياسلام يا أستاذ نوح .. كلمتين .. بس هم .. القائد العظيم لما يتكلم .. يقول سطرين بس .. بس سطرين يحركوا الجماد .. الف مبروك يا أستاذ نوح ..

نـوح : ما شفتش الدكتورة فاطمة .. ؟

مدير الاحتفالات : أنا شفتها فى الطريق راكبة عربية .. بس لما جينا اسكندريـة .. اختفت منى فى الزحمة ..

نـوح : ما حدش شافها وهى بتركب .. ؟

مدير الاحتفالات : مؤكد ركبت .. حانعمل حصر للركاب فورا .. بس فيه موضوع المجلس كلفنى انى اتكلم معاك فيه ..

نـوح : مفيش وقت للكلام .. أقروا الخطة كويس .. معلول حساب كل حاجة ..

مدير الاحتفالات : أصل الجماعة لهم رأى تانى ..

نـوح : رأى تانى فى ايه .. ؟

مدير الاحتفالات : بيقولـوا يعنى .. (**نـوح ينظـر لـه بحدة فيتلعثم**) .. العمليـة ... وعلى ايـه .. أجيبهـم يشرحـوالك .. (**يصيـح**) .. اتفضلوا يا أساتذة ..

(يدخل أعضاء المجلس)

نـوح : ايوه يا حضرات .. فيه حاجة .. ؟

مدير التموين : أستاذ نوح .. احنا فكرنا كويس فى الموضوع .. ولقينا أن حكاية البنا دى مستحيلة ..

نـوح : مستحيلة يعنى ايه .. ؟

مدير الصحة : يبقى جنون لما ننزل فى الصحراء وماعندناش شيكارة اسمنت واحدة ..

مدير التعليم : حتى كمية الأكل والمايه اللى معانا مش كفاية ..

نـوح : انا وجهت نداءات دلوقت ..

مدير الاحتفالات : الحاجات دى ماتنفعش فيها النداءات .. احنا فكرنا كويس وقررنا ..

نـوح : قررتم ... ؟

مدير الخزنة : ايه ؟ .. مستكتر علينا ان احنا نقرر .. ؟

مدير الثقافة : مش كفايـة مايبينك تتصرف لواحـدك مـن الأول ..

مدير الاحتفالات : اسمعنا بس يا أستاذ نوح .. مش جايز رأينا يطلع صح ..

نـوح : اتفضلوا ...

مدير الإسكان : احنا دلوقت نطلع على كبدا ..

(تتوالى كلماتهم مجاهزون بها نوح الذى يكاد يصعق)

.... : نعمل لنا مقر للمجلس .. .

.... : ونبتدى نشتغل من هناك ..

.... : نعمل الرسومات الهندسية ..

.... : ونجهز ميزانية ...

.... : ونعمل اتفاقات الاسمنت والحديد ..

.... : لازم نستعين بالخبرة العالمية ..

.... : ولازم نعمل دعاية لمشروعنا ..

.... : لابد يكون فيه أعلام قوى فى أمريكا .. انا جامسك مكتب الاعلام فى أمريكا ..

.... : وانا جامسك مكتب الاعلام فى لندن ..

.... : أهم شىء الايدى العاملة .. لازم نحضر العمال ..

.... : والا حضرتك فاكر حاتشغلنا فعله ..

نوح : (**بحزم شديد**) ... انا حافترض انى ماسمعتش ولا كلمة من اللى قلتوه .. كلمة واحدة كمان .. وخارميكم كلكم البحر ..

.... : اذا كنت معترض على كندا .. نطلع على أمريكا ..

.... : أو على روسيا ..

.... : أو على السعودية .. أو الكويت ..

.... : واحنا حانبعد ليه يا جماعة .. ليبيا جانبنا أهى

نوح : لو نزلنا فى أى حتة ... مش حاشوف خلفة واحد فيكم بعد عشر دقايق .. كلامى لازم يتنفذ .. (**تتغير لهجته ويتكلم بيط**) .. ياسادة .. احنا طالعين على مصر ..

.... : هى فين بقى .. بص مـن الشبـاك .. احنا طالعين على الصحرا ..

نـوح : هى دلوقت صحرا .. بس أنا شايفها .. اقدر المسها بايدى .. شايف مصانعها وشوارعها .. شـايف أطفالهـا بيلعبوا فى الجنـاين مليانين صحة .. المسالة محتاجـة شويـة خيال ..

.... : آهو هو ده اللى احنا بنعترض عليه .. الخيال .. احنا ناس واقعيين جدا ..

مدير الاحتفالات : خلاص بقى يا جماعـة .. احنـا عملنا اللى علينا وأرضينا ضميرنا .. نقول له بقى .. (يلتفت لنوح) .. أستـاذ نوح .. احنـا مانقبـلوش نسيب عمليـة زى دى تفشل بسبب واحـد خيـالى زى حضرتـك ... المجلس خـد قرار بعـزلك .. وتعيين اكبر الاعضاء سنا .. والقرار بيطبع استنسل ..

(نوح يتحرك .. فى نفس اللحظة ، يهجم عليه اثنان يطوقانه من الخلف .. يشلان حركته تماما .. المفاجأة تعقد لسانه .. فى نفس اللحظة يتقدم مدير الاحتفالات من مايكروفون جهاز اللاسلكى)

مدير الاحتفالات : بيـان من القائد الجديـد « لعملية نوح » .. للسادة ركاب سفن الإنقاذ نوح واحـد ونوح

اتنين ونوح تلاتة .. تقرر تغيير وجهتنـــا .. ستنطلق الآن المراكب الثلاثة متجهة الى ..

(نوح يصرخ مقاطعا .وهو يحاول عبثا التخلص من القابضين عليه)

نـــوح : احنا طالعين على مصر .. (**يصرخ فيهم**) .. اطلعوا على مصر ... يا اغبيا ...

مدير الاحتفالات : (**بقســـوة بـــاردة هادئا تمامـــا**) .. سكتوا الأفندى ده ..

(أحدهم يضربه على رأسه بكعب مسدس .. يتهاوى نوح على الأرض ببطء شديد جدا ... تبدو حركة نوح والمجموعة حوله .. كأنما تقدمها آلة عرض سينمائى بطىء .. تختفى الاضاءة بنفس إيقاع الحركة ... عندما يصل إلى الأرض .. يكون المسرح قد أظلم تماما ... ثم تنزل ...)

الســـتار

* * *

الفصل الثالث

المشهد الأول

(غرفة في مستشفى ... نوح يرتدي بنطلونا وجاكتة بيجاما ... يخلع جاكتة البيجاما ويتناول قميصا يأخذ في ارتدائه .. تدخل فاطمة)

فاطمة : ايه يا نوح .. ايه اللي بتعمله .. ؟ ..

نوح : بالبس .. زهقت من السرير ..

فاطمة : الدكتور مصر انك تقعد كمان يومين .. اتفضل البس البيجاما ونام على السرير .

نوح : خلاص .. أنا استريحت بما فيه الكفاية ..

فاطمة : الدكتور هو اللي يقرر ده ..

نوح : حاستريح في البيت .. لو قعدت هنا حاتعب أكتر .. مش عارف أنام هنا .. هنا باتعرض لكوابيس فظيعة .. باحلم أحلام مخيفة ..

فاطمة : عيبك انك مكابر .. مش عاوز تعترف انك مصاب بانهيار عصبي ... نتيجة للاجهاد .. نتيجة للشغل ليل ونهار .. المطلوب انك تستريح كمان يومين ..

نوح : حاضر ..

فاطمة : حاضر أيه .. بتاخدني على قد عقلي .. ؟

نوح : خلاص يا فاطمة .. مش حاجهد نفسي ..

حاشتغل بطريقة مريحة (**يرفع سماعة التليفون**) .. أدينى البوابة لو سمحت .. من فضلك يا مدموزيل .. فيه واحد حايبجي يسأل على دلوقت .. خليه يطلع على طول ..

فاطمة : مين ده .. ؟

نوح : مدير الأمن ..

فاطمة : عاوزك فى ايه .. ؟

نوح : أنا اللى عاوزه ..

فاطمة : الدكتور مانع الزيارة يا نوح ..

نوح .. : أنا اتفاهمت معاه .. سمح لى استقبل زوار .. بس بدون انفعال .. بدون توتر ..

فاطمة : أفهم من كده أن فيه حد تانى حايبجى يزورك .. ؟ ..

نوح : ايوه .. أعضاء المجلس ..

فاطمة : يتقول بدون توتر .. ؟ ..

نوح : أرجوكى يا فاطمة هى حياتى كده .. الراحة بالنسبة لى ترف .. وممكن تكون جريمة .. أنا فاضى استريح .. ؟

فاطمة : أمال فاضى لايه ؟ .. تعيا وتنهار .. ؟ .. ممكن تكلمنى وانت نايم .. ؟

نوح : دى ممكن ...

فاطمة : وممكن اللى يبجى يزورك ... تتكلم معاه وانت نايم ؟

نوح : ممكن .. أهو ..

(يرقد على السرير)

فاطمة : وايه الفايدة .. حاتتكلم .. وتنفعل .. وتتوتر ..

نوح : ماتخافيش يا فاطمة .. خلاص .. أنا بقيت كويس فعلا ..

(طرقات على الباب)

نوح : أدخل ..

(يدخل مدير الأمن ومعه باقة من الورد ، تصافحه فاطمة وتأخذ منه باقة الورد ، يصافح نوح الذى يهم بالنهوض من سريره)

مدير الأمن : خليك مستريح يا أستاذ نوح .. ماتتعبش نفسك ..

(فاطمة تقدم له مقعدا فى مواجهة نوح .. بالطبع نوح ينسى نفسه خلال محادثته مع مدير الأمن ويترك السرير)

نوح : سيادة اللوا ... أنا سعيد جدا بزيارتك ..

مدير الأمن : قالوا لى فى البيت انك اتصلت بى مرتين .. خير .. ؟ ..

نوح : خير انشاء الله .. الموضوع باختصار أنى عاوز أكلم حضرتك فى الكشوف اللى عملتوها فى المجلس ..

مدير الأمن : تحت أمرك ..

نوح : أنا مش باكلمك بصفتك عضو المجلس .. أنا باكلمك بصفتك مسئول الأمن فى المحافظة .. باخاطب فيك ضميرك الوظيفى .. كرجل أمن تهمه بلده .. مش مصر تهمك برضه .. ؟

مدير الأمن : ومين ماتهموش مصر .. ؟

نـوح : اتفقنا .. قطعا يا سيادة اللوا .. فيه عندكم فى اجهزة الأمن المختلفة .. كشوفات فيها اسماء أحسن العناصر فى البلد ..

مدير الأمن : نعمل بيها ايه يا أستاذ نوح ؟ .. انا ممكن فى ربع ساعة أجيب لك كشوف فيها أسامى أسوا العناصر فى البلد .. لكن حكاية العناصر الكويسة دى مالناش دعوى بيها .. وعمرها ما كانت مطلوبة ..

نـوح : انا فاهم غير كده .. اللى أعرفه .. انهم لما بييجوا يعينوا حد فى منصب بياخدوا رأيكم .. ده كويس .. والا لا ؟ ..

مدير الأمن : السؤال ما بيبقاش كده .. السؤال بيبقى .. ده وحش والا لأ ... يعنى هل عنده سوابق .. ؟ .. متورط فى اشياء مريبة .. ؟ ..

نـوح : وكفاءته فى العمل .. ؟ ..

مدير الأمن : واحنا مالنا ومال كفاءته .. احنا مهمتنا نعرف سوابقه ..

نـوح : ولما أحب اعرف كفاءة واحد فى الشغل .. أسأل مين .. ؟ .. أسأل الاتحاد الاشتراكى .. ؟ ..

مدير الأمن : لو حضرتك بعت تسأل الاتحاد الاشتراكى .. حايحول الجواب علينا ..

نـوح : (وقد بدأ يتوتر) .. ياسلام .. ياسلام .. حايحول الجواب عليكم .

فاطمة : (تهدئه) .. بدون توتر يا نوح ..

نـوح : حاضر .. (لمدير الأمن) .. حصلت قبل كده الحكاية دى .. ؟ ..

مدير الأمن : كتير .. الاتحاد الاشتراكى مرة عمل حاجة اسمها التنظيم الطليعى .. اى واحد يدخل التنظيم ده كان لازم يسألنا عنه ..

نوح : فلو كان سيء .. ما يدخلش ..

مدير الأمن : مش قاعدة . والله دى مسألة محيرة يا أستاذ نوح .. أنا نفسى مش فاهمها .. ساعات نقول لهم على واحد انه وحش ..

نوح : يقوموا يرفدوه ..

مدير الأمن : لأ .. يصعدوه وجايز يرفدونا ..

نوح : ليه .. ؟ ..

مدير الأمن : مانا باقول لحضرتك انها مسألة محيرة ..

نوح : تقصد مسألة مفزعة .. (**وقد بدأ يفقد أعصابه**) .. يعنى يا سادة اللوا .. نقدر نقول باختصار شديد أن احنا بقى لنا عشرين سنة .. عندنا اجهزة نعرف بيها أسوأ العناصر .. لكن ماعندناش اجهزة تقول لنا مين احسن العناصر ..

فاطمة : مش كده يا نوح .. مش كده ..

نوح : (**صائحا فيها**) اسكتى يا فاطمة .. (**يتمالك نفسه**) .. آسف يا فاطمة . آسف .. أرجوكى اعذرينى ..

مدير الأمن : أستاذ نوح .. حقيقى يابنى انت بتصعب على .. مليان مثل ووطنية .. لكن منعدم الخبرة يابنى المسائل سايحة .. أنا ساعات يجى لى تقريرين عن شخص واحد فى اليوم .. تقرير بيقول انه ممتاز جدا .. وتقرير بيقول

انه سيء جدا .. انا امبارح جـالى تقرير عن واحد انه من اتباع سعد زغلول ..

نـوح : دى مسالة خطيرة جدا ..

مدير الأمن : حضرتك بتجسد المسالة بطريقة مبالغ فيها .. دى مسالة عادية جدا .

نـوح : لا .. دى مسالة خطيرة فعلا .. معنى كده ان خطتى بتتهز من اساسها .. عمليـة نوح كلها مبنية على اختيار أحسن العناصر ..

مدير الأمن : مفيش حقيقة مطلقة .. كل حاجة نسبيه .. الكشـوف اللى معاك فيهـا أحسن العناصر نسبيا ..

نـوح : هو ده الفرق بينى وبينكم .. انـا بادور على المطلـق .. انـا بـادور على أحسن مصر فى الدنيا .. وانتم عاوزين تعملوا اى حاجة ..

مدير الأمن : انا آسف جـدا .. كـان بودى أساعدك .. لكن ..

نـوح : لكن ايـه .. ! .. اهى هى لكن دى .. لكن دى اللى حاتموتنى ..

فاطمة : (**تتدخـل مهدئـة الموقف**) .. ممكن نغير الموضوع .. ؟ .. يستحسن نتكلم فى حاجـة مبهجة .. نام يا نوح .. نام على السرير ..

نـوح : حاضر .. حـانتكلم فى حاجـة مبهجـة .. حاننصب القعـدة دلوقت ونقـول نكت .. يالله يا سيادة اللواء .. قـل لنا نكتـه .. أراهنك لو عـرفتى تغيرى المـوضوع ... اتحداكى لو عرفتى تتكلمى عن حاجة مبهجة ..

يالله .. كلميني عن اغنية مبهجة .. كلميني عن مسرحية عظيمة ... احكي لنا عن فيلم جميل .. يالله .. كلميني عن مستقبلنا .. حاضر .. مش حانفعل .. مش حاتوتر .. حاهدأ .. وآدي الاقراص اللي بتهدي (**يبتلع عدة اقراص دفعة واحدة**) .. حاخد المسائل ببساطة ... كل المسائل حاخدها ببساطة .. وحنام (**يقفز فوق السرير**) .. آهو .. وحاتغطى .. آهو .. (**يجذب عليه الغطاء .. يختفي تماما تحت الغطاء .. تمر لحظات**) .. انا بنام فعلا دلوقت .. (**يكشف الغطاء عن وجهه ويتكلم بهدوء شديد ..**) .. نوم هادي .. عميق .. كما الاطفال .. (**يبدأ صوته في الارتفاع ..**) يالله احكوا لي حواديث عشان أنام .. هاتولي كل الأدوية المنومة اللي في الدنيا . عشان أنام ... (**يغطي وجهه ثم يكشفه بعد لحظة**) .. بعد ما عرفت أن بعد عشرين سنة .. كنا مهتمين بس باسوأ العناصر .. ويا عالم .. كانوا أسوأ العناصر والا لا ... سيادة اللواء بيقول أن المسائل كانت سايحة .. ومع ذلك مطلوب مني أنام .. حاضر .. حنام .. يالله يانوم ... (**صائحا**) يالله يا نوم (**يصرخ كالطائر الجريح**) .. عاوز أنام يا ناس ..

فاطمة : اهدا يا نوح .. اهدا .. لو استمريت بالشكل ده ... حاجيب لك الدكتور ..

نـــوح : انـــدهيله .. هاتيـــه فـــورا .. حـــاقول له الحكاية دى .. امـــا اشوف حايعـــرف ينام ازاى .. هـــاتولى دكاتـــرة البلـــد كلها .. عشـــان اقول لهم الحكايـــة دى .. اراهنك لوحد فيهم عرف ينام .. دول ناس بيتشطروا علينا احنا بس .. عاوزينا احنا بس اللى نهدا وننام ..

مدير الأمن :انا آسف يا مـــدام .. دى حالتبـــه لا تسمح بالزيارة فعلا ..

فاطمة : نـــوح ...

نـــوح : فاطمة .. انا سليم جـــدا .. متمالك نفسى تماما .. وفاهم جدا .. وهى دى الكارتـــة .. انا باهرج بس .. طلع فى مخى انى اهرج شوية .. عاوز ازعق واقول اى حاجـــة .. عـــاوز اهبـــل يـــا ناس .. هـــو ده علاجى الوحيد .. انى اهبل .. انا آخد كل حاجـــة جد .. والجد حايقتلنى ..

مدير الأمن : أستأذن انا يا مدام ..

نـــوح : انا متشكر قوى يا سيادة اللوا .. وآسف اذا كنت ازعجتك ..

مدير الأمن : لا ابدا .. ربنا يكون فى عونك ..

(فاطمة توصله إلى الباب .. قبل أن يخرج يكلمها همسا)

مدير الأمن : هو عيبه انه ما بياخدش المسائل ببســاطة .. أمال لو قرأ التقارير اللى اتكتبت فيه كان عمل ايه .. ؟

فاطمة : بيقولوا عليه آيه .. ؟ ..

مدير الأمن : عندك من تهريب العملة وطالع .. آخر تقرير فيهم بيقول أنه عميل لعشر دول أجنبية .. سلام عليكم يابنتى ..

(يخرج مدير الأمن)

نـوح : (**هادئا تماما**) ... ولعى لى سيجارة يـا فاطمة ..

(تشعل له سيجارة وتتأمله بهدوء)

نـوح : فاطمة . اطمنى ..

فاطمة : على ايـه .. ؟

نـوح : مـا حـدش فى عيلتنـا أصيب بالجنون ... مـا تخافيش على .. انـا أرادتى أقوى من عقلى .. أنا هادى .. وحافضـل هادى على طول ..

فاطمة : ياريت ..

نـوح : حاتشوفى ..

(جرس التليفون .. يمد يده ليرفع السماعة ولكنها تلتقطها قبله)

فاطمة : يا مدموزيل .. الزيارة ممنوعة .. انا حانزل لهم حالا ..

(تضع السماعة)

نـوح : هم مين .. ؟ ..

فاطمة : أعضاء المجلس ..

نـوح : يا شخية خليهم ييجوا .. خلاص أنا هديت .. مش حاكلمهم فى حاجة ..

فاطمة : حضرتك كنت حاتتجنن مـن شويـة .. لما كلمت واحد فيهم .. واحد بس .. حايحصل ايه لما ييجوا كلهم .. ؟

نـوح : ولا حاجة .. خلاص .. الأزمة عدت .. كمان مش حاكلمهم فى الشغل .. أرجوكى يا فاطمة خليهم يتفضلوا .. مفيش داعى يحسوا أن حالتى سيئة .. لازم يشعروا أن كـل شىء على ما يرام .

فاطمة : لو فقدت أعصابك .. حانادى الدكتور فورا .. أو حانسحب ..

نـوح : مش حافقد أعصابى .. أنا عنـدى أعصاب عشان أفقدها ..

فاطمة : (**ترفع سماعـة التليفون وتتردد لحظة**) .. الو .. خليهم يتفضلوا يا مدموزيل ..

(تضع السماعة)

(يدخل الجميع ، نلاحظ أنهم يرتدون كرافتات سوداء ، كل منهم يحمل باقة ورد صغيرة ، يحيون فاطمة بهزة رأس وابتسامة .. يرصون باقات الورد حوله على السرير ، يحيطونه بالورد تماما .. تمر لحظات صمت طويلة)

نـوح : لو سمحتوا شيلوا الورد من حوالى .. أنـا لسه ما متش ..

(يرفعون باقات الورد ويناولونها لفاطمة التى تكومها فى ركن)

.... : حمد الله على سلامتك يا أستاذ نوح ..

.... : اهى المـرة دى تعلمك انك تاخـد المسائـل ببساطة ..

.... : يا راجل ... صحتك بالدينا ..

.... : متهيألى أنه حايصلح الكون لواحده ..

.... : روق كده وما تخافش .. ما تفكرش فى الشغل .. وراك رجالة ..

فاطمة : لو سمحتم يا جماعة .. الدكتور سامح بالزيارة على أساس أنها تكون هادية .. أى كلام فى الشغل خطر على صحته ..

نوح : (بحزم) .. فاطمة أرجوكى .. أنا ماحبش حد يتدخل فى شغلى .. مهما كانت درجة صلته بى ..

فاطمة : حاضر .. أنا آسفة .. تحب أسيب الأودة كمان .. ؟

نوح : لا .. ماحبش .. وآسف .. (**لأعضاء المجلس الذين يقفون محيطين به**) .. أنا متشكر يا جماعة للزيارة دى .. وعاوز انتهز الفرصة دى عشان اتكم فى مسألة الكشوف ..

الجميع : تانى ... ؟

نوح : بصراحة يا جماعة .. مش قادر أقنع ضميرى .. أن الاسماء اللى انتم حطيتوها . هى أحسن الاسماء فى البلد ..

الجميع : نشيل أساميا عشان تستريح .. ؟

نوح : لا .. مش باطالبكم بكده .. احنا بشر .. ولا يمكن حانحب الآخرين اكتر مابنحب نفسنا .. أنا موافق على أساميكم .. بس عاوزين نتكلم بصراحة ..

الجميع : اتفضل ..

نوح : قلعب ورقنا على المكشوف .. مفيش داعى للمجاملة .. حضراتكم مش أحسن العناصر فى البلد .. كده على بلاطة .. وانتم عارفين ده كويس .. ومع ذلك .. أوعدكم بشرفى

انـكم أول ناس حايتم انقاذكم .. بس على شرط .. تختاورلى عشرة آلاف واحد ابقى واثق قـدام ضميرى انهم أحسن العناصر فى مصر .. ايه رايكم فى الصفقة دى .. ؟ .. انا انقذكم وانتم تنقذوا عمليـة نوح .. أنـا باقدم لكم حياتكم رشوة ..

.... : انـا عن نفسى ارفض هـذا الكلام .. ارفض اى كلام عن نزاهتنا ..

نـوح : خـلاص .. حضرتك تـروح فى داهيـة .. (**للجميع**) .. وانتم .. ؟

.... : أستـاذ نوح .. لو وافقنـا على الصفقـة بتاعتك دى .. يبقى معناها أن الكشوف اللى عملناها مش سليمة ..

.... : تحب نحلف لك بشرفنا انها سليمة ..

.... : ثم حضرتك ازاى تعرض علينا رشوة .. ؟

: مش وقته يا جماعـة .. القضيـة دى نبقى نشيرها بعدين ..

: الظاهر الانهيار العصبى أثر على تفكيره ..

: انا مش عارف الدولة ازاى تكلفـه بمسألة خطيرة زى دى ..

نـوح : فكروا فى اللى باقوله .. فكـروا كويس .. والا أشتغل لوحدى بطريقة تانية ..

: انت حر اشتغل لواحدك ..

نـوح : ما تفتكروش انى عاجز .. انا اقدر أشتغل .. وفى الحالة دى .. خاطريقها على دماغ أبوكم .. لسـه قدامكم فرصـة تفكروا فى اللى باقوله ..

.... : أستاذ نوح .. احنا هنا مجرد زوار وحضرتك مجرد مريض .. وعلى هذا الاساس حانفوت الكلام اللى قلته .. لكن بعد كده لينا حساب تانى ..

نـوح : بتهـددنى يعنى .. ؟ .. خلاص .. ؟ .. مش عارف اتفاهم معاكم ؟ مفيش بيننا لغـة مشتركة .. ؟ طب الحل ايه .. ؟ .. اقـع فى عرضكم .. ؟ .. انزل مـن على السرير وابوس رجلكم واحـد .. واحـد عشـان تشتغلوا بمـا يرضى الله .. وبمـا يـرضى البلد .. ؟

مدير الاحتفالات : يالله بينا يا جماعة ..

(يدخل توحيد فى نفس اللحظة التى يهمون فيها بالحركة.. توحيد يحمل معه كية هائلة من ورق الجرائد)

نـوح : أهلا يا توحيد .. انت فين يا توحيد .. ؟ .. انت سايب الجماعة دول يلتهمونى .. ؟ .. كلمتك فى البيت امبارح ما كنتش موجود ..

توحيد : كنت باعـزى ..

نـوح : البقية فى حياتك .. مين مات .. ؟

توحيد : واحد تعرفه .. مدير الأسكان ..

نـوح : (**هامسا لنفسه جانبا**) .. هانت .. فاضل تسعة آلاف وتسعمائة وتسعين .. (**لهم**) .. ما قلتوش ليه يا جماعـة .. البقيـة فى حياتكم ..

: انت اديتنا فرصة نكلمك ..

نـوح : آه صحيـح .. ده كلهم لابسين كـرافتات سودا .. آيه اللى معاك ده .. جرايد السنة دى .. ؟

توحيد : لا .. دى جرايد النهـاردة .. دول الثلاث جرايد ..

مدير الاحتفالات : (**برقة شديدة وبلهوجة كأنما يريد الخلاص مـن الموقف**) .. يـالله بينا يا جماعـة .. عشان نسيبهم يـدردشوا .. سلامتك يـا أستاذ نوح .. يالله بقى سيب السريـر .. عشان نوضب لك حفلة حلوة قوى .. حلاوة السلامة .

(الجميع يسرعون فى اتجاه الباب)

توحيد : (**يقف بجسمه أمام الباب يعترضهم**) .. استنـوا يا جماعـة .. استنـوا .. مش تستنوا لما نتكلم شوية عن المـرحوم .. عـن مآثر الفقيـد .. مش تدوقا فـرصة نـذكر محـاسن موتانا .. (**لنوح**) .. الجـرايد النهاردة . كـل جورنال طالـع ٢٢٠ مائتين وعشرين صفحة .

نـوح : ملاحق .. ؟ ..

توحيد : لا .. صفحة الوفيات لوحدها ٢١٢ صفحة مائتين واثناشر صفحة ..

نـوح : يا خبـر .. حصل كارثـة ؟ .

توحيد : فعلا ..

نـوح : باخرة والا طيارة .. ؟

توحيد : مـا قلت لك ... مدير الاسكـان (**يمسك بجريدة ويقـرأ**) .. توفى المهنـدس فلان الفلانى مدير الأسكان .. جوز بنت الدكتور فلان الفلانى مدير المنطقة الطبيـة . ابن خالة الاستاذ فلان الفلانى مدير التعليم وابن عم

فلان الفلانى مدير الاحتفالات .. وجوز بنت خال الشيخ فلان الفلانى .. مدير الأوقاف وابن عم حرم كل من مدير الخزنة العمومية.. وقريب كل من السادة الآتية أسماؤهم ... عشرة آلاف اسم .. العشرة آلاف اسم دول .. حاتلاقيهم هم العشرة آلاف اسم اللى عندك .. لو حضرتك كنت رحت تعزى امبارح بالليل في جامع عمر مكرم .. يا اما كنت حاتموت من الضحك .. يا اما كنت حاتموت من الغم .. صيوان وفيه يا أستاذ عشرة آلاف شخص كلهم بيمثلوا عائلة فلان الفلانى .. العشرة آلاف اللى كانوا فى الصيوان .. هم اللى اسمهم منشور فى الجرايد النهاردة .. هم العشرة آلاف اللى المفروض فيهم انهم بيمثلوا روح مصر .. طلعت من العزا على صديق لى متخصص فى التاريخ المصرى القديم ... سألته عن عائلة فلان الفلانى .. اتضح أن جدهم الكبير كان رئيس الحكومة أيام الملك مينا .. الأسرة دى أستلمت الجهاز الادارى بمجرد ما مينا وحد الوجهين .. (**لنوح**) .. مبروك يا عزيزى .. هذه هى عملية نوح .. بدأت من أجل انقاذ روح مصر .. تحولت لعملية انقاذ جهاز الموظفين اللى بيحكموا البلد .. واخيرا بنكتشف أنها انتهت بانقاذ أسرة واحدة .. عائلة واحدة بتنحل فى وبرنا من آلاف السنين .. (**يهاجم نوح بشدة**) ... عندك كلام تدافع

بينه عن خطتك .. عندك كلام تدافع بيه عن عملية نوح الفاشلة .. الساذجة ..

فاطمة : (**تصيح فيه**) .. يا باشمهندس . انت بتتكلم مع انسان مريض ..

توحيد : انا باتكلم مع انسان مسئول .. مش عاوز يفهم .. كان لازم يعرف من الأول انه لا توجد فى مصر وسيلة لمعرفة أحسن عناصرها .. مفيش تنظيمات كفيلة بكدة .. مش حانعرف مين الكويس الا اذا الناس اتحركت فى اتجاه هدف ما .. خطتى كانت بسيطة وسهلة .. نتجه شرقا لارضنا .. ونشتغل .. هنا العناصر الكويسة بتبان ..

نوح : خطتى سليمة يا توحيد .. عمليتى ناجحة مايه فى المايه .. الناس دول هم اللى وحشين ..

توحيد : الناس دول كويسين قوى .. ومش حاتلاقى أحسن منهم .. الكارثة ان عقولهم ما حصلهاش اى تدريب على النزاهة والابداع .. عقولهم متمرنة ازاى تحافظ على مناصبها .. ازاى تتجنب غضب الحاكم .. دول مساكين يا أستاذ نوح .. ما بيشوفوش ربع متر حواليهم ... واقعين جوه نفسهم .. هات اى واحد فيهم واسأله .. ما تعرفش دكتور كويس .. ؟ .. هو حايعرف منين .. ؟ .. حايسأله مراته . مراته حاتدله على الدكتور ابراهيم جوز بنت عمتها .. افرض ما بسألش مراته .. حايسأل زميله اللى قاعد جانبه ..

ما يعرفش هو راخر حايسأل خالته حاتدله على الدكتور فوزى جوز بنت خالتها وفى الحالة دى حايتعين الدكتور ابراهيم أو الدكتور فوزى ... والاثنين من عائلة فلان الفلانى .. لكن صدقنى هم ما يعرفوش انهم من عائلة واحدة .. بيكتشفوها بس لما حد يموت لهم . ويتقابلوا فى العزا .. أستاذ نوح للمرة الأخيرة .. والا حاضرب نفسى بالنار .. قداماك دلوقت .. باسم اشرف وأجمل الاشياء .. أرجوك .. الغىعمليةنوح .

(توحيد يلهث بعد أن بذل مجهودا عنيفا فىالقاء كلمته .. الصمت يسود المسرح فى انتظار ما سيقوله نوح .. نوح ينهض من على السرير وينزل الى الأرض .. يفتح الحقيبة الكبيرة التى لا تفارقه .. يخرج منها مظروفا أصفراكبيرا ..)

نوح : اذا الواحد خسر كل شىء .. على الأقل ما يخسرش شجاعته .. فعلا التجربة اثبتت أن عملية نوح غير قابلة للتحقيق .. أنا حاروح أعرض الموضوع كله على رؤسائى .. حاروح أعرض فشلى ..

مدير الاحتفالات : (**بهدوء شديد . أنه هنا شخصية مختلفة تماما ... حازم ، بارد .. يوحى بأنه يستطيع أن يسود أى موقف اذا أراد ..**)
مفيش داعى يا أستاذ نوح .. احنا اللى حانتولى المسألة دى ..

نوح : مسألة ايه ؟ ..

مدير الاحتفالات : مسألة عرض فشلك على رؤسائك ..

نـوح : انت بتتكلم بصفتك أيه يا أستاذ .. ؟ ..

مدير الاحتفالات : أنا معايـا تفويض من المجلس كلـه انى اتكلم باسمه .. وبطـل بقى نغمـة التعـالى اللى بتتكلم بيها ..

فاطمة : مـن فضلكـم .. ممكن ننهى المسألـــة دى دلوقت ..

مدير الاحتفالات : مذام من فضلك .. احنا سئمنا المعاملة اللى بنتعامل بيها ..

.... : ده متصور أن مفيش وطنى فى البلد الا هو ..

.... : الاستاذ نوح مصاب بجنون العظمة .. وانـا مش باقول أى كلام ... انا طبيب ومسئول عن كلامى ..

.... : أنا مش عارف ازاى المسئولين يكلفوا واحـد مهزوز بعملية خطيرة زى دى .. ؟

.... : احنا ناس عندنا ضمير .. ولينا تاريخ .. وما نقدرش نسمح بضياع روح مصر بسببه ..

مدير الاحتفالات : مش عاوزين كلام كتير من فضلكم .. أستاذ نوح .. تقرير المستشفى أرسلت منه نسخة للقومسيـون الطبى .. فيـه قـرار مـن القوميسيـون الطبى أن حضرتـك لا تؤتمن على اتخاذ قرارات لها صفة الاهمية ..

توحيد : ما هى العائلة فى كل حتـة ..

مدير الاحتفالات : (**لتوحيد بصرامة**) .. حسابى معاك بعديـن يا باشمهندس ... (**لنوح**) .. لو سمحت سلمنا كـل أوراق عمليـة نوح .. احنا اللى حانتفـد العملية ..

نـوح (**يتشبث بالظرف باحساس غريزى بالخوف**)
... عملية نوح مش مجـرد عملية فاشلة .. دى عملية خاطئة . سيترتب عليها تدمير روح مصر .. دى جريمة ..

مدير الاحتفالات ادينا الظرف .. ما تضطرناش نلجأ للقوة ..
(يتوزعون فورا ، إثنان منهم يسدان مكان الخروج .. والآخرون يتقدمون فى اتجاه نوح)

نـوح يحـدق فى وجـه مـدير الاحتفـالات .. دى اسوا حفلة عملتها فى حياتك .. حادفعك ثمنها غالى ..

مدير الاحتفالات هـ .. لو خرجت من المستشفى ابقى دفعنى ثمنهـا .. ادينى الظـرف يا أستاذ نوح .. مفيش داعى للمقاومة .. خليك واقعى .. حاتتبهدل انت ومراتك ..
(صوت الانذار ينبعث من الحقيبة .. مفاجىء . حاد .. متقطع .. مفزع)

فاطمة : الانذار ...
(الجميع يتسمرون فى أماكنهم وقد الجمّهم المفاجأة .. فاطمة تسرع للحقيبة .. تخرج ساعة التليفون)

فاطمة : (**تدارى اضطرابها بشجاعة هادئة**) .. ايوه يا دكتـور .. أنا فاطمـة .. أيـوه .. نوح موجود .. والانذار وصل لنا .. اطمن .. اخبارك أيه .. ؟ ؟ (**تلتفت لنوح**) .. قدامنا أربعة وعشرين ساعة .. (**تحدق فى لاشىء وهى تنقل ما يقولـه الـدكتور**) .. قدامه دقايق .. بـدأ الموج يعلى .. بتعمل أيه يـا دكتور .. ؟ .. (**تحاول أن تبدو مرحة**) ..

بتدخن البايب .. (**لنوح**) بيسمع مزيكة .. مش تسمعنى معاك يا دكتور .. السيمفونية الخامسة .. مرس يا دكتور .. فعلا باحبها .. انت لسه فاكر .. ؟ .. حاضر يا دكتور .. (**لنوح**) .. عاوزنى أهتف وراه .. حاضر يـا دكتور .. حـاهتف وراك .. (**تصمت لحظة ثم تهتف بصوت خافت**) .. تحيا مصر .. تحيا مصر .. (**تكاد نسمع معها صوت الأمواج**) .. ألو .. ألو ..

(تفيع الساعة وهى تدارى حزنها بنبالة ... لازال نوح قابضا على الظرف بشدة)

مدير الاحتفالات : (**نفاقة ياخـد شكلا حماسيا جـادا ، عليه مسحة من التوسـل**) .. يا نوح يا عظيم .. يا أعظم من أنجبته الأرض .. انت أكبـر مننا كلنا .. أكبر من كـل تصرفـاتنا الصغيرة .. قلبك كبير . يغفر كل حاجـة .. احنا تحت امرك فى كل شىء .. ياالله ابتدى .. كل لحظة حاتتأخرها حاتفرق فيها قطعـة من مصر .. مصر .. كـل شىء فى حيـاتك وفى حياتنا .. آلاف السنين من التاريـخ المكتوب بتبص لك دلوقت الزمن نفسه بيستنى أول خـطوة مـك .. ياالله يا أستاذ نوح .. افتح الظرف .. وطلع أوامر التشغيل والكشوف .. وبلـغ الجهات اللى حاتنقل الناس اسكندرية ..

نـوح : ناس مين ؟ .. قصـدك عائلـة فلان الفلانى .. ؟ .. كمـا كنت عمليـة نوح .. مفيش عملية نوح ..

نـــوح : يا مجنون ...

(مدير الاحتفالات يتناول شيئا ثقيلا من على المائدة ويهجم - على نوح ليأخذ منه المظروف .. الجميع يساعدونه .. توحيد يتدخل هو وفاطمة للدفاع عنه ، يتمكن من الإفلات ولكن بعد أن يصاب بضربة على رأسه .. يترنح .. لا زال ممسكا بالمظروف ..)

توحيد : أجرى يا نوح .. أجرى .. أجرى ..

(يجرى نوح هاربا)

: وراه ..

: امسكوه وخدوا منه الظرف ..

: اقتلـــوه ...

(توحيـــد وفاطمة يسدان الباب بجسديهما للحظات إلى أن يتغلب عليهما أعضاء المجلس ويجرون خارجين .. توحيد وفاطمة وحدهما الآن ..)

فاطمة : لو طـــلع على البيت حـــايمسكوه .. تفتكـــر حايروح فين .. ؟

توحيد : أنا عاجز عن التفكير فى أى شىء .. ما عرفش ليه فى اللحظة دى بافتكر أبويا .. الله يرحمه كـــان راجـــل بسيط جـــدا .. ما دخلش مـــدارس ... ساعـــات كنت أروح لـــه فى مشكلة ما لهاش حل .. كان دايمـــا يقول لى .. ارمى حملك على ربنـــا .. يـــالله بينا يا مدام ..

(يخرجان .. تخفت الاضاءة)

المشهد الاخير

(صالة معيشة فى منزل ريفى يوحى بعز قديم .. نافذة كبيرة وبجوارها كرسى مداد طويل .. نوح فى وسط الغرفة .. يجلس على الأرض فى منتصف المسرح وقد أشعل النار فى اناء صغير .. يلقى فى النار بأوراق فولسكاب)

نـوح : كله فى النار .. كله لازم يولع .. مش حاخلى حد .. دكاترة .. مهندسين .. محاميين .. صحافيين .. كتـاب .. فنـانين .. لازم أخلص على كـل عائلـة فلان الفلانى .. هم فاكرين انهم حايغلبونى .. يالله .. كلـه .. ومش حايحصـل لمصر حاجـة .. عمر ما حايحصل لها حاجة .. يبجى الطوفان .. يبجى البحـر .. تعالى يا بحـر .. تعالى يا طوفان .. حاتعمل ايـه يعنى .. حاتكون زى مين .. ؟ . الفرس والا الرومـان ؟ .. حاتكون زى الفرنساويين والا زى الانجليز .. والا زى الاتراك .. والا زى اليهود .. والا حتى زى اخوانـا المصريـين اللى سجنونـا وعـذبونا .. كلـه يبجى يولـع .. هنا .. وحاتستنى مصر .. كله يغرق .. حايفضـل واحـد وواحـدة .. لازم حـايفضل واحد وواحدة .. فوق جبل .. حايعملوها .. فى حتة عالية قوى .. ولو ما فضلش حـد .. مش حايحصـل حاجـة .. الكويسين اللى مشيوا حايبجى منهم واحـد وواحـدة ..

حايعملوها .. واحد وواحدة كويسين .. هم .. أما انا كنت حاغلط حتة غلطة .. عشرة آلاف ايه .. ؟ .. ده احنا كتير قوى .. ده احنا كلنا كويسين ... خلاص .. انا قضيت على عائلة فلان الفلانى .. ولعبت فيهم ..

(يتحسس مؤخرة رأسه ثم ينظر لكفه)

كله ولع تحول لرماد ..

(ينهض وهو يترنح فى طريقه للكرسى .. يصل إليه .. ساقاه لا تقويان على حمله .. يركع ويستند إلى مسند الكرسى .. يدفن وجهه بين ساعديه لحظات ... الأداء هنا هامس ورقيق ، يشع بالحزن النبيل ... أى محاولة للأداء الانفعالى أو الأداء الزاعق ستنال من جلال المشهد وتجعله أكثر وطأة . ان مشهد نهاية نوح لابد أن يقدم فى اطار من النبل والرقة الهامسة)

نوح : ماما أنا جيت يا ماما .. هاتى لى البيجاما ... وحضرى لى الغدا ...

(يتأمل الأرض حوله)

ماما انا آسف .. دمى جه على الأرض .. لكن البحر حايبجى .. حاينضف كل حاجة ماما أنا بردان .. بردان جدا .. غطينى يا ماما .. شيلينى يا ماما .. شيلينى هب .. طلعينى على الكرسى ده .. عاوز أشوف النيل ... كنت حاغلط غلطة كبيرة .. لكن انا خلصت عليهم كلهم .. ماما اعملى لى عروسة ورق .. أنا عيان ... اعملى لى

عروسة ورق وخرميها .. وولعيها .. انـا ولعت فيهم كلهم .

(يتشبث بالمقعد)

.. ماما غطيني .. لسه بردان .. خديني فى صدرك .. دفيني ..

(انها لحظات النهاية ، جسمه ينحسر من على جانب المقعد ويبدأ فى السقوط ببطء فى اللحظة التى يدخل فيها توحيد وفاطمة)

فاطمة : نـوح ...

(يسرعان اليه ، يحملانه برفق ويضمانه على المقعد .. توحيد ينقل بصره بين الأرض ومؤخرة رأسه)

توحيد : (**هامسا لفاطمة**) .. اصابته خطيرة .. نزف كثير ..

نـوح : (**هامسا**) .. بردان .. غطيني ..

(فاطمة تسرع لغطاء قريب وتضعه عليه)

توحيد : نوح .. نوح .. انا فاطمة يا نوح .. ومعايا توحيد ..

نـوح : ازيك يا واد يا رزل ؟ .. عرفتوا بيت العائلة ازاى ..

توحيد : بندور عليك بقى لنا عشر ساعات .. وأخيرا ادركت انك لازم تيجى المكان اللى اتولدت فيه .. نوح .. انا حاجيب دكتور فورا ..

نـوح : متأخر يا توحيد ..

فاطمة : حاسبس بايـه ..

نـوح : الشىء الوحيـد اللى ما حسيتش بيـه طول عمرى .. بالسلام .. انا هـادى جـدا ..

هدوء جميل ولذيـذ .. (**يسرح ببصره عبر النافذة**) .. النيل جميـل قوى يا ولاد .. بلاش نضيع وقت .. فيـه ظـرف صغير فى جيبى الشمال .. فيه كل حاجة تهمك ... اسماء وعناوين وارقـام تليفونـات .. روح لهم .. واشرح خطتك .. فيه وقت كفايـة عشان تنفذوا عملية .. عملية توحيـد ..

توحيد : حاسميها عملية نوح ..

نـوح : عارف يا توحيد .. ساعات باحس انك جزء منى .. عارف انت مين يا توحيد .. ؟ .. انت نوح .. انت الجزء الرزل اللى فى .... انفصـل واصبح على هيئة انسـان .. يالله يا توحيد .. يالله يا فاطمة ..

فاطمة : انا حاستنى معاك يا نوح ..

نـوح : تستنى تعملى ايـه .. انـا عـارف انهـا دقائق بالنسبة لى ..

فاطمة : انا حرة فى حياتى ..

نـوح : واللى فى بطنـك .. ؟ .. هى دى غلطتى يـا فاطمـة .. لما حسيت انى جـر فى حيـاة الآخرين .. (**لتوحيد**) .. توحيد .. ابنى ، حاتطلعه ايه ؟

توحيد : حاخليه يحب الموسيقة والشعر ... ويفهم فى التاريخ .. حاخليه يعرف يضحك من قلبه .. حاعلمه ازاى يحب كل حاجة حواليه ..

نـوح : (**يصمت للحظات**) .. انـا عاوزه يطلع زيك يا توحيد .. رزل ... عاوزه يعـرف يقول لا .. شغلى البيك اب يا فاطمة ..
(فاطمة تسرع لبيك أب قديم)

نـوح : ولع لى سيجارة يا توحيد .. أنا مش بردان دلوقت .. أنا دفيان جدا ..

(توحيد يشعل سيجارة .. يقترب بها من فم نوح .. شيء ما فى عينيه يجعله يتراجع بها .. يمسك السيجارة ويفركها بين كفيه فى ألم .. تأتى فاطمة وتنظر لنوح .. تتمالك نفسها فى نبالة .. ترفع الغطاء على رأسه .. يأخذها توحيد من ذراعها ويتجه بها للخارج .. يتوقفان فى كادر ثابت .. ترتفع الموسيقى .. سيمفونية النصر لبيتهوفن ... قوية .. هادرة .. بأقصى طاقة لسماعات المسرح .. تخفت الاضاءة .. تنزل .....

(الستار)

للمؤلف

- الناس اللى فى السما الثامنة
- ولا العفاريت الزرق .
- الراجل اللى ضحك على الملايكة
- بير القمح
- اغنية على الممر
- البوفية
- حدث فى عزبة الورد
- انت اللى قتلت الوحش
- عفاريت مصر الجديدة
- الملوك يدخلون القرية

أعمال ممصرة عن المسرح الفرنسى

- طبيخ الملايكة
- حب لا ينتهى
- مدرسة المشاغبين
- العيال الطيبين
- روعة الغلب

دار « نافع » للطباعة ـ ت ٩٠٠١١٨

رقم الايداع ١٩٧٤/٥٣٥٩

دار الثقافة الجديدة

تقدم قريبا بالاضافة الى مطبوعاتها الاقتصادية والسياسية مجموعة قوية من أحدث الأعمال الادبية العربية والأجنبية

مسرحيـــــــات

- **رسول قرية تميرة لبحث مسائل الحرب والسلام**
  تأليف محمود دياب
- **ملك الشحاتين** — اعداد نجيب سرور
- **العرضحالجى** — للمرحوم ميخائيل رومان
- **ليلـة القتلـة** — للكاتب الكوبى خوزيه تريانا ترجمة فتحى الغشرى

روايـــــــات

- **الخمـاسـين** — لغـالب هلسـا
- **وقائع حارة الزعفرانى** — لجمـال الغيطـانى
- **العـــدو** — للكاتب الاميركى جيمس دروت ترجمة صنع الله ابراهيم

شـــــــعر

- **ديوان احمد فؤاد نجم**
- **ما تيسر من سورة العبور** — لعبد الصبور منير
- **حمى** — للشاعرة السوفييتيـة الطليعية بلا احمدولينا

سـيـنما

- **سيناريو فيلم زد** — ترجمة د . رفيق الصبان
- **شفيقة ومتولى** — سيناريو شوقى عبد الحكيم ، سيد عيسى
- **الفيلم بين الفكر وشباك التذاكر** للناقد السوفييتى كاراجانوف

● « على سالم يخدعكم ، أنه لا يكتب الكوميديا الضاحكة ولكن يقدم التراجيديا بلا دموع » ... د. على الراعى

● الاسم : نوح محمد على
المهمة : انقاذ مصر من الغرق
كانت خطته محكمة وجريئة ، وعندما وصل الى مرحلة التنفيذ ، تحول الأمر كله الى ملهاة ، أو لعلها ماساة ....

.726
53a
0209234